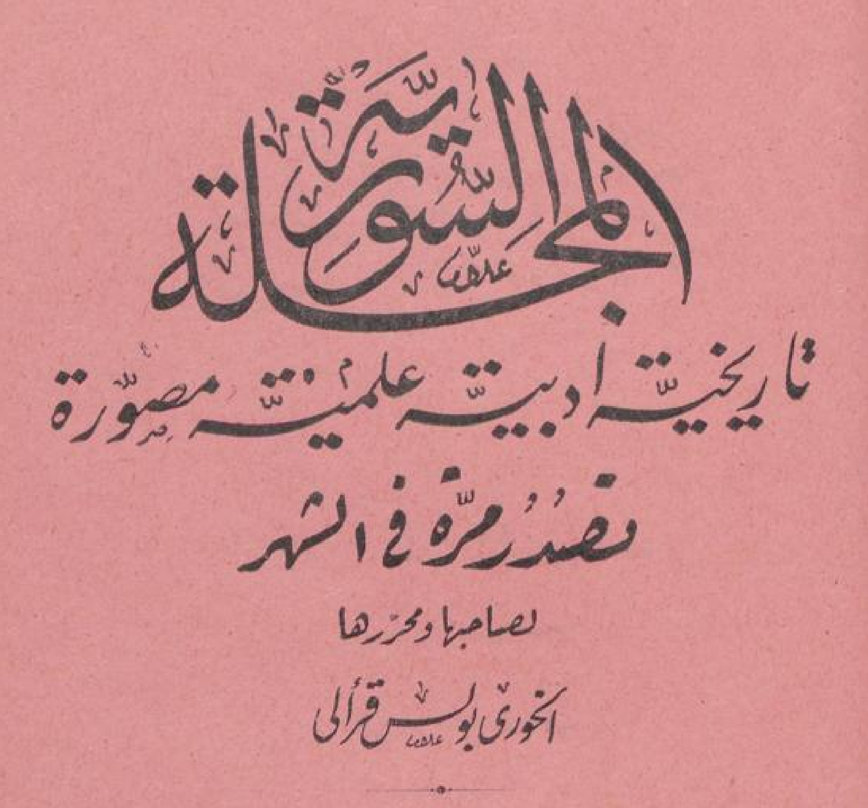
السنة الثانية الجزء ٨ ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٧



الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ — مصر الجديدة — مصر



La Revue Syrienne

Mensuelle , Historique , Littéraire

PROPRIETAIRE — REDACTEUR

L'abbé Paul Carali

DIRECTION : 16 RUE DAMANHOUR. HELIOPOLIS (EGYPTE)

ABONNEMENT ANNUEL EN EGYPTE P. T. 60

A L'ETRANGER 90 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

2E Année N. 8 15 Novembre 1927



حروب

ابراهيم باشا المصري

في

سوريا والأناضول

نقلا عن مخطوطة بكركي

علق حواشيها ووضع فهارسها

الدكتور أسد رستم

استاذ التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية

نشرته المجلة السورية

ثمنه ١٠ غروش صاغ

يباع في مكاتب الفجالة وأمين هندية في القاهرة

وفي مكتبة المعارف في بيروت ومكتب مجلة الرحمة في حلب

ويطلب من ادارة المجلة السورية

١٦ شارع دمنهور مصر الجديدة

المطبعة السورية

مستعدة لطبع كل ما يطلب منها من كتب ومجلات وجرائد باللغتين العربية والفرنسوية وجميع الاشغال التجارية الخ



تصدر مرة في الشهر

السنة الثانية　　الجزء ٨　　١٥ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٧

رواية المجلة

طلب الينا كثيرون ان ننشر لهم في ذيل المجلة رواية تكون مسك ختامها . ولما كان للروايات تأثير كبير رأينا ان ننزل عند رغبتهم ونستعين بها لتعزيز الآداب الصحيحة والمبادىء الوطنية وسرد التاريخ باسلوب مشوق يزيده رسوخاً في ذهن القراء . فرجونا حضرة الكاتب الاديب ك . ق . ان يضع لقراء المجلة رواية تاريخية وطنية اقترحنا عليه موضوعها ، وهو مأخوذ عن تاريخ الامير بشير الكبير في عهد بلغ فيه لبنان تحت ادارته اوج الرفاهية والاستقلال ١٨١١ - ١٨٣٠ .

فعالج حضرته هذا الموضوع بمهارة ووضع للمجلة رواية سماها « دلال » جاءت آية في الابداع والرونق والاتقان . وقد سبك حوادثها سبكا محكماً جميلا يجعلها في مقدمة الروايات الموضوعة باللغة العربية . لان اغلب الروايات التي ظهرت بلغتنا مترجم عن اللغات الغربية و بعيد عن ان يكون له تأثير خاص على الشرقيين وفائدة علمية وطنية لهم .

ولما كانت المجلة قد ضاقت عن برنامجها الرسمي وشغلت المقالات التاريخية اكثر من ثلثيها رأينا ارضاء للمشتركين واظهاراً لمعرفتنا جميلهم في مناصرتنا ، ان نزيد على حجم المجلة ثماني صفحات نخصصها لهذه الرواية ، دون ان نزيد قيمة اشتراكها وسنبدأ بنشرها في الجزء القادم ان شاء الله

« المحرر »

تثبيت المطران عبد الله قرألي قديسا

قرأنا في مجلة « الرحمة » الصادرة في اكتوبر الماضي ما يلي :

« قدم الى حلب حضرة الاب الفاضل القس لويس بليبل رئيس دير مار ميخائيل بحرصاف ، يصحبه حضرة الاب انطونيوس الجبيلي ، للبحث عن آثار المثلث الرحمة المطران عبدالله قرألي ، احد مؤسسي الرهبانية اللبنانية ، لتضم الى حياته التي يجمعها حضرة الاب لويس المشار اليه لتثبيت قداسته »

وقد كنا عتبنا على الرهبانية البلدية لاهتمامها بتثبيت قداسة بعض رهبانها المتأخرين واهمالها قضية مؤسسها وأبيها . فلا يسعنا الآن الا ان نشكر لحضرات آباء هذه الرهبانية عامة ، ولحضرة الاب لويس بليبل خاصة ، عنايتهم بهذه القضية ، آملين من الرهبانية الحلبية ان تنضم الى شقيقتها في هذا السعي المبارك . فالبر بالوالد من اكبر واجبات الابن الصالح ، والمطران قرألي هو مؤسس الرهبانية اللبنانية التي نشأت منها جمعيتاهم ، ولولاه لما كان لهذه الرهبانية كيان روحي وأدبي ومادي . وقد كان فوق كل ذلك مثالاً للراهب في القداسة والمحافظة على القوانين ، وللاسقف في حسن الرعاية ، وللوطني في الغيرة على المشاريع النافعة .

وكان واسع الصدر واسع الفكر ، فتح ابواب رهبانيته للراغبين فيها من كل الطوائف الشرقية ، فكانت ديورته تضم الماروني والرومي الكاثوليكي والارثوذكسي والسرياني واليعقوبي والارمني حتى اليهودي .

وهو ايضاً ممثل النهضة الادبية بين المسيحيين الشرقيين والعربية بين اللبنانيين ومجاوريهم في مطلع القرن الثامن عشر بما فتح من المدارس العديدة المجانية وما جمع من خزائن الكتب الثمينة ووضع هو وتلاميذه من التآليف المفيدة في الشريعة واصول اللغة والمنطق والفصاحة والفلسفة واللاهوت وبقية الفروع العلمية ، وما نظم من المدائح الروحية التي دارت على السن الرهبان والعوام لطلاوتها ورقة معانيها .

وكان من اقبال جميع الطوائف السورية المسيحية على رهبانيته ان صار للشرقيين رهبانيات قانونية اعتاضوا بها من الرهبانيات الافرنجية. فنشأت من هذه الرهبانية الرهبانيتان الشويرية والحلبية للروم الكاثوليك، وكانت واحدة، والرهبانية الارمنية والرهبانية الانطونيانية المارونية. وقد عملت هذه الجمعيات كثيراً على انهاض الشرق ادبياً ووطنياً مما سيأتي الكلام عليه في سيرة حياته التي وضعناها و بدأنا بنشرها

فهذه السيرة تهم القراء من كل الطوائف السورية وقد جئنا، ونحن نكتبها، بوصف مناظر لبنان الخلابة في اهم النقط التي تشرف عليها الديورة التي انشئت منه او في عهده، مما يمنع الملل عن القارىء ويجعل هذا الكتاب، مع ما فيه من الوثائق التاريخية غير المنشورة، قصة لا تقل عن الروايات الخيالية لذة وتفوقها فائدة.

«المحرر»

اللالى

في حياة المطران عبد الله قرألي

الفصل الثالث

في رئاسة القس جبرائيل حوا

١ — الدرجة الانجيلية والاسكيم

ان النفوس الكبيرة السامية والقلوب الواسعة التي اختارها الله لحاشيته او لرعاية ماشيته، لا تشبع الا من بهاء جماله وكمال اوصافه، ولا ترتوي الا من خمرة حبه. فتراها تتجنب بكل ارتياح ملذات هذا العالم وتزدري وعوده وآماله وما فيه من بهرجة وسعة ولهو ولذة وحب وحنان. وتجد في عبادة خالقها والعزلة بقربه وخدمة مخلوقاته لذة وفائدة تفوقان ملاهي العالم الزائلة ولذاته الفارغة وآماله العقيمة. لان

من يتكرس لله يعرف انه بهذه الطريقة يرضي باريه ويضمن ابديته وينفع قريبه بمثاله وارشاده واحسانه ومواساته . فكأنه ارضى الله والناس . وامامه مجال واسع تسبح فيه افكاره حرة من كل قيد بعيدة عن كل ما يشوشها . وما ادراك ما في هذا من اللذة الصافية . وهو واثق من ان اوقاته تثمن له باعلى الاثمان ، وانه لا تنسى له مشقة او عاطفة الا وتقيد في حسابه الاخير ، ولا تضيع له ثانية من عمره ولا نبضة من قلبه او فكرة من عقله في سبيل الله الا وتضاف الى ثروته الروحية وتخزن له في الاهراء السموية .

فالفرح الذي يتولى قلبه يوم يلبس الاسكيم الرهباني ، اي يوم يعد من اخصاء الله ، او الثوب الاسود الاكليريكي ، اي يوم يعتبر من امنائه واولياء شعبه، لايعادله فرح في هذه الدنيا .

وقد فاز عبد الاحد ورفيقاه بكلتا الامنيتين في وقت قصير وفرصة غير منتظرة . واليك ما يقوله في مذكراته :

« في هذا الصيف (سنة ١٩٦٥) حضر عندنا والد أخي جبريل ووالدته وكانا راجعين من زيارة القدس الشريف وطلبا من السيد البطريرك ان يرسم ولدهما اخي جبريل قسيساً ليفرحا به قبل افتراقهما منه . فقبل السيد البطريرك سؤالهما . ولما تحقق اخي جبريل ذلك جاء الي وطلب رضائي بذلك فأنعمت له واظهرت له اني اسر بذلك جداً فاجعله معلم اعترافي عوضاً عن ان اعترف عند كهنة القرى . حينئذ تمت رسامته من يد السيد البطريرك الذي رسمه اولا ورسمني انا ايضاً معه شماسة انجيلية [1] وفي اليوم الثاني سامه وحده قساً من غير ان يلبس الاسكيم الرهباني بل بقي مثل كهنة العوام »

« ولما كان تشرين الثاني صار في البلاد خوف من الطائفة الحمادية [2] فتركنا

---

(١) تقضي هذه الرتبة في الكنائس الشرقية على من ينالها التقيد بالعفة حياته كلها (٢) المتاولة من ال حماده وكانوا حكام تلك الجهات . راجع حوادث تلك الايام في المشرق ٤ : ٨٣٠ والدبس ص ٤٢٠

دير مرت مورا ونزلنا الى دير قنوبين نشتي فيه . فأخذ السيد البطريرك يحثنا على لبس الاسكيم المقدس . فأطعناه ولبسنا الاسكيم من يده نحن الثلاثة اي القس جبريل واخي يوسف وانا الحقير . ولم ننذر كما ننذر اليوم . بل وضع الاسكيم (١) على رؤوسنا بعد صلاة قليلة كما هي عادة اديرة البلاد وكان ذلك في اليوم العاشر من تشرين الثاني من السنة المذكورة (٢) »

« وبعد ان لبسنا الاسكيم اجتمعنا وحدنا وتكلمنا في اقامة رئيس علينا . فاقمنا القس جبريل (٣) . ولم نمكث الا زمانا قليلا وسافر السيد البطريرك نحو بلاد كسروان خوفاً من باشة طرابلس (٤) ونزلنا نحن الى طرابلوس في ابتداء سنة ١٦٩٦ واستأجرنا بيتاً في دير اليسوعية وشتينا فيه (٥)

« وفي اول الربيع صعدنا الى دير مرت مورا واكملنا في الصيف باقي البنيان اللازم . وفي هذا الصيف كتبنا نحن الثلاثة تمسكا على انفسنا بان من افترق من اخوته لا يأخذ معه شيئاً من المال . وختم المطران جرجس التمسك المذكور » (٦)

٢ — دير مار اليشع . تاريخه

« ثم تذاكرنا في حال الدير والشتاء والثلج الكثير الذي يصير فيه ورأينا ان الاوفق لنا ان نمتلك موضعاً دافئاً للشتاء غير ديرنا . وكان اهالي قرية بشري يدعوننا

---

(١) هو وشاح اسود يضعه الرهبان على رؤوسهم وينحدر على الكتفين . راجع ما جاء في الفصل السابق (٢٣٣) وتجد رتبة الاسكيم القديمة في مخطوطة محفوظة في خزانة بكركي نسخت سنة ١٦٥٠ اما الرتبة الحالية فهي للمطران عبد الله كما جاء في تاريخ الرهبانية للمطران فرحات حيث يقول في حوادث سنة ١٧٠٥ ما يلي : والرئيس (المطران عبد الله) كتب شرطونية لبس الاسكيم واثبت صورة النذورات الاربعة فيها ، وتثبيت القانون مؤسس على هذه الاربعة نذورات »

(٢) اصبح هذا اليوم عند الرهبان اللبنانيين موعد اجتماع المجمع العام الذي يلتئم كل ثلاث سنين لانتخاب الرئيس العام والمدبرين وبقية رؤساء الرهبنة وموظفيها الكبار .

(٣) لانه كان كاهنا اي اكبرهم درجة . (٤) راجع تاريخ الدويهي ص ٢٥٦ .

(٥) لارتفاع اهدن عن البحر وقساوة بردها . (٦) المطران يمين الشهير وسيأتي الكلام عنه . ولا بد ان يكون الساعي في هذا الامر عبد الاحد نفسه لانه لم يجلب من بيت ابيه شيئا من المال وكان خائفا من انسحاب جبريل حوا لانه غير مقيد بنذر الفقر . فاستعاض من النذر بهذا التمسك

الى اخذ ديرهم مار اليشع الكائن في الوادي المقدس . فسار الاب الرئيس اليه وانا معه وتملك الدير المذكور برضى اهالي القرية . ونقل الاب الرئيس اليه البعض من الرهبان الذين قدموا ليترهبوا معنا [١] واخذ معهم الشماس يوسف بمنزلة رئيس في غيابه لان الرئيس العام هو الذي كان يسوس دير مار اليشع ووكلني انا في سياسة دير مرت مورا . ولما حضر عيد الصليب انتدبني الرئيس لسيامة الكهنوت . فاقتبلت وضع اليد من السيد المطران جرجس [٢] »

وهذا الدير قديم جداً . ذكر الدويهي [٣] «ان بطرس اسقف بشراي كان في سنة ١٣١٥ مترئساً على دير القديس اليشاع في وادي نهر قديشا»

اطلعنا في صيف سنة ١٩٢٣ على سجل هذا الدير الذي نظمه حضرة القس بطرس خويري الرعشيني احد رؤسائه المتأخرين [٤] فوجدنا فيه حججا قديمة مع خلاصة تاريخ هذا الدير للاب المذكور نأخذ عنها ما يلي

ان القس جرجس بن حرواص من قرية عرجس بني الدير القديم في سفح الوادي في عهد المقدم يوحنا سنة ١٥٣٣ . ولما رقي الى درجة الاسقفية جعله مركزاً لاسقفية بشري . وفي سنة ١٥٤٧ وُقفت عليه « مزرعة مارنوهرا » على جناح وادي قديشا الايسر تحت قرية بقرقاشا ، المشيد عليها الدير الحالي

وفي سجل الدير حجة قديمة بخط المطران حنا البشراوي يذكر فيها وقفية عربة التوتا . وخلاصة حكايتها ان ابنة المقدم عاشينا [٥] ام جمال الدين حضرت الى الاسقف المذكور وهو في حلب واعترفت له انها اخذت من دير مار اليشع ، لما كان مهجوراً ، بعض أشياء تصرفت فيها هي وابنها وهي « اربعون رأس معزى وفردة فدان (ثور) بخمسة عشر قرشاً وطنفسة (سجادة) جديدة بستة قروش

(١) يذكر سجل الرهبانية أن القس جبريل حوا البس الشابين الياس الحلبي ويعقوب (زوين) الغزيري الاسكيم الرهباني في ١٠ تموز سنة ١٦٩٦ . (٢) اذا سيم كاهنا في ١٤ سبتمبر سنة ١٦٩٦ وكان عمره ٢٢ سنة (٣) ص١٢٧ . (٤) الان وكيل البطركخانة المارونية في شبرا بمصر (٥) الذي قتله اخوه رزق الله حوالي سنة ١٥٧٠ راجع الدبس ص ٢٧٨

وسطلين وماعونين و بلاسين جداد [١] و بدله وحوايج الكنيسة بربعين قرش [٢] وانها تريد توفي ذمتها وما عاد لها قدرة توفي الدير فتعطيه عوضاً عنها الطاحون التحتانية وارض عربة توتا كلها والكروم التي قدام الطاحون »وهذه الاراضي تؤلف مزرعة واسعة غنية بيعت في اواخر القرن الماضي لعمار الدير الحالي .

وسكن هذا الدير الناسك الفرنسوي الشريف فرنسوا دي شاستويل وتوفي ودفن فيه سنة ١٦٤٤ . وقد كتب السائح دلاروك سيرته [٣]

وفي سنة ١٦٩٦ تسلم الرهبان الحلبيون هذا الدير مع كل اوقافه واثاثه . حتى ان وكلاء وقفه اعطوهم ما كان فائضاً لديهم من مدخوله . واليك الحجة التي كتبها لهم آل بشري نقلا عن سجل هذا الدير وهي وثيقة تمثل بعض عادات تلك الايام

«وجه تحريره هو اننا اتفقنا مع ريس رهبان الحلبيين ان يرسل الى دير مار اليشع الذي في قريتنا بشراي رهبان من رهبانهم ليسكنوا في الدير المذكور حتى لا يخلو الدير من رهبان . ولا يكون عليهم مال ميري ولا نطلب منهم درهم الفرد من نوع التكاليف العايدة الى الميري ولا من غيرهم . فان ارادوا يشدوا بقر في القرية من غير التزام نأخذ منهم على تبدير الشنبل نصف قرش لا غير واذا جددوا كرم ، ما نأخذ منهم خراج ولا نكلفهم علية شيء . وعلى هذا اقول الله ورأي الله لا نغير ولا نبدل وصار هذا الشيء برضانا وطيب خاطرنا نحن اولاد القرية عموم»

«تحريراً في يومين خلت من شهر شوال سنة ١١٧٠ الموافقة لسنة ١٦٩٦ مسيحية»

باقي اهالي	بطرس رميا	مقر بذلك
القرية عموم	وقرايبه	كيروز وقرايبه

روى لي حضرة الاب يوسف الشدياق احد كهنة بشري نقلا عن تقاليد قديمة ان

---

(١) البلاس بساط يحيكه البدو من شعر المعزى . (٢) حسب القس بطرس المذكور ان قيمة هذه الاشياء بلغت ٦١ قرشا من عملة تلك الايام . (٣) راجع رحلته الى لبنان مطبوعة في باريس سنة ١٧٢٢ مجلد ٢ ص ١٧٣ راجع ايضا الدبس ص ٣٩٢

احد الافرنج قصد الى بشري للانفراد وسكن غرفة كانت بلصق الدير [١] . ولما توفي جاء احد اقاربه من الرهبان الكرمليتان واحتل الغرفة المذكورة واستولى على كتبه . ثم جاء بآخرين من رهبانيته فسكنوا الدير . وكانوا يصعدون كل يوم أحد الى بشري لالقاء الوعظ . فقدم لهم البشراويون دير مار سركيس المنقور في الصخر شرق قريتهم ليكفوهم عناء الصعود اليهم ويستفيدوا من خدمتهم الروحية وتعليمهم للاحداث . لكن الرهبان المذكورين ظلوا طامعين في دير مار اليشع لوفرة اوقافه . ففكر البشراويون ان يسلموه نهائياً الى لرهبان الحلبيين ليتولوا تعليم اولادهم ويردوا مطامع الافرنج في الدير

وقد عثرت في سجل الرهبانية الحلبية على وثيقة اخرى سلمها البشراويون الى الحلبيين يظهر من مضمونها ان الداعي لكتابتها منع مزاحمة الكرمليتان لهم على بعض املاك الدير المذكور واليك نصها :

« وجه تحرير الاحرف هو انه قد قاطعنا وشارطنا قرابتنا القس جبور [٢] وباقي رهبانهم ومن تخلف بعدهم واتفقنا واياهم على شروط اولاً لا يسكن الوادي احد لا راهب ولا علماني لا رجل ولا امرأة . ولا يسلك فيها درب ولا احد يتصرف بشيء مما لهم ولا يحاشرهم في اراضي ولا في شجر ولا في عريش ولا في غيره دون توت الدير بتصريف اولاد السيصانية . وجميع الباقي في الوادي بتصريفهم من غير الذي في يد الافرنج الذي في يدهم . وغيظ بادرية الفرنج مرفوع والا يعرفوا حدودهم . وان عمروا في الكنيسة او في الدير او برا الدير فليس لاحد تعلق مع رهبان الحلبية بشيء لا من الضيعة ولا من غيرها وان احد قارشهم فعلينا المدافعة والمشافعة ولا نخلي احد يطالبهم ام ينكد عليهم . وعلى هذا قول الله ورأي الله اننا لا نبدل ولا نغير

---

(١) هل التقليد يشير الى الناسك الفرنسوي المار ذكره . (٢) جبرايل حوا الذي كان يدعي القرابة مع البطريرك اسطفان الدويهي وان اسرته خارجة من اهدن ولكننا لا نعرف وجه قرابته مع ال بشري ومقدميها الشدايقة . وربما كانت سياسته التقرب من الجميع . وقد اخبرني حضرة الاب فرنسيس فخري البشراني من الرهبنة البلدية ان بيت حوا ينتمون الى اسرة فخري البشرانية

معهم هذا الشرط لا نحن ولا اولادنا وعلى هذا صار الرضا ما بيننا وبينهم والله على ذلك وكيل . حرر في ١ نيسان سنة ١٦٩٨

شدياق مخايل　　يزبك كيروز　　شدياق انطونيوس

حنا رحمه　　بطرس رميا　　عبود ابن جبيلي

ابو مخايل سكر　　ابو جرجس رعد

وقرأنا في سجل الرهبانية الملحوظة الآتية : [١] « ان المذكور كان ديراً بالاسم لان ما كان فيه من العمار كان حقيراً . وكانت كنيسته مغارة تحت الصخر فبنته الرهبنة وفتحت فيه مدرسة لتعليم الاولاد اللغتين السريانية والعربية وما يجب معرفته من الديانة الكاثوليكية وذلك مجاناً . وتكلفت . ٥٣٦ قرش على ترميم الكنيسة وعمار الدير كي يصلح لسكنى خمسة وعشرين راهباً »

وفي سنة ١٧٠٠ حمل الرهبان الحلبيون اهالي بشري على ان يجددوا لهم باسمهم وقفية مزرعة مار نوهرا المار ذكرها الموقوفة على الدير في سنة ١٥٤٧ . فسلموهم بها حجة تاريخها ٢٨ نيسان سنة ١٧٠٠ . وقد فاز المطران عبدالله من محمد عيسى حماده حاكم جبة بشري بنميقة يظهر بها رضاه عن هذه الوقفية « ويعاهد نفسه مع الرهبان على الشرط الذي اشرطوه اهالي بشري » والوثيقة ما زالت محفوظة في سجل الدير وهي موجهة الى اعز الاحباء القسيس عبدالله (قرألي) والقسيس جبرايل [٢] .

وفي سنة ١٧٢٩ اوقفت الست سنتا الخازن على هذا الدير مزرعة مار تادرس .

وفي سنة ١٧٣٩ احترق جانب من الدير كما جاء في رسالة وجهها في هذه السنة

---

(١) ص ٨ منه .

(٢) فرحات رئيس الدير في تلك السنة .

الآب توما البودي الى القس يوسف قرألي الموجود في رومية [١] يخبره فيها «ان احد اجراء الدير كان نائماً في العلية التي يدخلون منها الى ممشى مار انطونيوس ، فابقى السراج المعلق منيراً . فانقطع خيط السراج ووقع على صندوق داخله كتب واوراق لاولاد المدرسة فاشتعلت واحترقت القلاية الكبيرة المعدة للضيوف والرواقة التي في اعلا الدرج والقلالي التابعة للعلية وقلالي صف مار انطونيوس مع الحاصل الذي فوق الغرف والمعاجن والكراسي . وكانت اكثر الغلال هناك . فكانت الخسارة نحو ثلاثة آلاف قرش من دون العمار »

ويظهر ان مزرعة مارنوهرا او جزءاً منها كان في سنة ١١٨٤ ﻫ (١٧٧٠ م) من اراضي « البكاليك » المخصص لمعاش الامراء . فجدد الامير يوسف شهاب وقفيتها على الرهبنة وسلمها بها حجة مؤرخة في جماد الاول من تلك السنة .

وفي النبذة التي كتبها القس بطرس الخويري تجد اسماء رؤساء هذا الدير من سنة ١٧٩٣ الى سنة ١٩١٣ مع بعض حوادث تتعلق به . وقد ذكر فيها ان احواله المالية تأخرت في اواخر القرن التاسع عشر وكادت املاكه تباع لاحد الممولين في سنة ١٨٧١ . فارسل المطران امبروسيوس نطين الدرعوني الذي كان رئيساً لدير الحلبيين في رومية مبلغ ٢١٠٠٠ قرش لوفاء ديونه فاستفكت املاكه . [٢]

وفي سنة ١٨٧٤ ترأس عليه القس جرمانوس الدلبتاوي فنقله الى مزرعه مارنوهرا في رأس الوادي ، على الجناح الايسر منه ، وشيده على صخر عظيم داخل في ذلك

---

(١) راجعها في بليبل ص ٣٢٢ (٢) راجع « المذكرات التاريخية في الرساله المارونية في مصر » للاب يوحنا نطين المطبوعة في سنة ١٨٩٣ في ليفورنو باللغة الطليانية ص ٢٤ . وقد اخبرني سيادة المطران ميخائيل اخرس رئيس اساقفة حلب الماروني عن اصل المال الذي تبرع به المطران امبروسيوس لدير مار اليشع قال . ان الخوري ميخائيل الكلداني الحلبي قد وسط المطران امبروسيوس المذكور لدى مجمع انتشار الايمان المقدس ليسمح له بالتجول في جهات اميركا لجمع الحسنات لبناء كاتدرائية حلب المارونية . وتعهد له ان هو فاز له بهذا الاذن ان يتنازل له عن ثلثي المجموع . فجمع الكلداني من اميركا اثنين وعشرين الف ليرة ذهبا وسلم ثلثيها للمطران امبروسيوس والبقية حفظها لتشييد كنيسة حلب . وترى للان في دير الرهبان الحلبيين في رومية صورة كبيرة زيتية للاب ميخائيل الكلداني اقرارا منهم بمعروفه

الوادي ومستقل عما حوله . واقام في وسط الدير كنيسة جميلة على اسم مار نوهرا ونقل الرهبان الى البناء الجديد هاجراً دير مار اليشع في الوادي

وفي سنة ١٩٠١ اقيم القس يوسف السمعاني الحصروني رئيساً عليه فقسم املاكه بين الديرين وتولى هو الجديد وترك القديم للقس جرمانوس الرئيس السابق . ففكر المذكور في ترميمه وتنظيمه فمحا معالم هذا الدير الاثري الذي عاش فيه آباء الرهبانية الاولون .

وقد زرناه في سنة ١٩٢٥ فلم نجد من هذه الآثار سوى غرفة المطران قرألي وبعض هياكل الكنيسة . وهو مهجور الآن ينظر حزيناً من قعر واديه الى الدير الحديث ذلك البناء الشاهق المتعجرف المنتصب فوق الصخر ، وقد تقبع بسطح قرميدي احمر لا تتركه الحاظ الشمس كيف ما اتجهت .

٣ — وصف الدير الجديد

ومركز الدير الجديد يقع في نفس من يشاهده موقع الرضى والعجب . فقد انبسط باجنحته الاربعة فوق ذلك الصخر العظيم وانفرد عن القرى المصطفة حوله على ارتفاع مختلف . وهو منحوت الحجارة متين البنيان عليه مسحة من العظمة والجمال والقوة . وقد زخرفته النوافذ الخضراء وتعلقت فيه الشرفات فوق فضاء الوادي الهائل، وغطاه سطح عظيم من قرميد احمر زهت الوانه بين خضرة تلك الجهات وزادته الشمس تيهاً . فان تأملت تلك الخضرة الكثيفة التي تحيط به من الجهات الثلاث وقد ظهرت فيها القرى نقوشاً مختلفة الالوان ، خيل اليك انها شال ثمين مخملي التف حول عنق ذلك الدير الجميل ، وأن بيوت القرى الانيقة حصرون وبزعون وبقرقاشا وبقاع كفرا على جناح الوادي الايسر ، وبشري وحدشيت على جناحه الايمن ، وشي دقيق في ذلك الشال مرسوم بخطوط رمادية وحمراء وبيضاء على قماشه الزمردي البهيج .

واذا وقفت على شفير الصخر المبني عليه الدير والقيت نظرة الى بطن الوادي

المفتوح تحت قدميك راعك ذلك المشهد الجامع بين الهيبة والوعورة والظرف . فترى اولا جداري الوادي الجبارين انتصبا عمودياً على ارتفاع نحو اربعمائة متر ، وقد غبرتهما الايام بلون احمر قاتم محروق وانفتحت فيهما المغارات والكهوف ، واصطفت عليهما رفوف الخضرة من حشائش شائكة متسلقة وعرائش متدلية متدللة تخالها اشناب هذين الجبارين . وقد تقطرت المياه من الينابيع العديدة المتفجرة فوق كتفي الوادي وتسربت على وجهي الجدارين فبلت بشرتهما المحروقة وتساقطت من اشنابهما . فعلت ذلك غير هيابة كأنها عالمة بطيبة سريرتهما مع توحش هيئتهما . فلقد آوت هذه الصخور في شقوقها وهذه المغارات في بطونها نساكاً هادئين وعباداً وديعين ، وأضافت رجالا مطرودين مظلومين من مقدمي ورؤساء الشعب اللبناني الباسل ، الذي لبث ثلاثة عشر قرناً متشبثاً في هذه الاودية المظلمة والجبال الوعرة حرصا على دينه وحريته

واذا حولت نظرك الى الشمال واجهتك قرية حدشيت ، منبت اسرة المترجم ، وقد تجمعت بيوتها القديمة فوق صخر آخر يتقدم في لجة الوادي العميقة كأنه جبهة باخرة عظيمة واقفة في ميناء مدينة جبلية . وقد كست المزروعات ذلك الجبل من سفحه الى قمته ، وتدفقت المياه من اعاليه وانحدرت جداول لامعة بين تلك الخضرة حتى اذا وصلت الى القرية دخلتها بضجيج ودارت مسرعة بين بيوتها ، ثم قصدت الى نتوء ذلك الصخر وقفزت من علوه الشاهق الى الوادي العميق المظلم ، الذي لا ترى العين قراره .

وشرق حدشيت قصبة بشري الشهيرة احتلت بيوتها كتف الوادي الايمن وحمت مدخله . بيوتها متراصة متكاثفة تشغل معظم سفح الجبل المتفرع من جبل الارز وقد كسته ايضاً الخضرة ثوباً مخملياً وتلألأت فيه خيوط الجداول الفضية . فاذا حولت الشمس اليه وجهها أبرقت اسرته وتجلى في افخم واجمل حلله

وان تفرست في اسفل الطود الذي يحمل القرية وهو اجرد محمر اللون عابسه

رأيت،على مسافة نحو ثلاثمائة متر تحتها ، دير مار اليشع القديم مختبئاً في احد الكهوف ساداً بجداره فتحة ذلك الكهف . وقد اتخذت حجارته القديمة العهد لون الصخر واصبح جزءاً منه، لولا كواته الصغيرة ، الظاهرة فيه كنقط سوداء ، لما ميزته عنه .

وبين الدير والنهر نتوء ترابي عفت عنه السيول الجارفة وتمسكت فيه اشجار الشربين التي تظهر لك من علوك الشاهق كحراب مشكوكة في صدر الوادي . وتحتها نهر قديشا يتخبط بين الصخور ، وقد ازدحمت الاشجار والمزروعات على ممره فانتفخ عجباً وملأ بعجيجه فراغ ذلك الوادي العظيم . «المحرر»

الفينيقيون في البرازيل

منذ ثلاثة آلاف سنة (عن المقتطف)

[نشرنا في مقتطف اغسطس سنة ١٩٢٦ صفحة ١٥٩ مقالة عنوانها «العربية في اميركا قبل كولمبوس» قلنا في مطلعها ما يأتي : « ان يكون الناس قد دخلوا اميركا وسكنوها قبل كولمبوس وقامت لهم دول فيها اينع عمرانها حتى فاق عمران الاسبانيين فاتحيها امر لا جدال فيه . واما ان يكون العرب قد وصلوا الى اميركا وسكنوها قبلما قصد اليها كولمبوس فامر قلما خطر على بال احد . لكن نشر في السنوات الاربع الماضية كتاب كبير في ثلاثة مجلدات الفه عالم من علماء جامعة هارفرد اسمه ليو وينر عنوانه افريقية وكشف اميركا ، اثبت مؤلفه فيه وجود كلمات عربية في لغات هنود اميركا» ثم اجملنا الكلام على الادلة التي جاء بها لاثبات قوله . وقد جاءتنا المقالة التالية من كاتب محقق نقلها عن عالم الماني محقق فاذا ما فيها اكثر غرابة من رأي الاستاذ وينر فاذا صح ما فيها كشف الستار عن كثير من الغوامض التاريخية]

* * *

ان ما يأتي نبأ غريب انقله الى قراء المقتطف بكل تحفظ وهو ان الفينيقيين

اكتشفوا البرازيل وهاجروا اليها واسسوا فيها متاجر ، في القرن الحادي عشر قبل المسيح ومتى حصلت على معلومات جديدة اكتب ثانية بقلب اشد

في الجمعية التاريخية في ولاية پراييبا (البرازيل) أعلن لدوغ شفنهاغن Ludwig Schwenhagen انه اكتشف في شمال البرازيل طرقات ومناجم يرجع تاريخها الى القرن الحادي عشر ق . م . وكلها من آثار الفينيقيين . والهر شفنهاغن هذا استاذ علم الآثار في جامعة فينا

اكتشف الاستاذ نقوشاً متعددة على صخور متفرقة في ولايات البرازيل الشمالية : الكتابة فينيقية تشرح مواقع المناجم وتعين مسافاتها ، والصخور قائمة على جانب طرقات تخترق شمال البرازيل كله ، وتمتد واحدة منها غرباً بجنوب الى حدود ولاية ماطوغروسو على نهر پرغواي

والاستاذ له الرأى الآتي في الحوادث التاريخية : « في ١٢٥٠ ق . م . اسس الفينيقيون مستعمرة قادش للسيطرة على مدخل البحر المتوسط ، ومنها امتدوا فاسسوا مستعمرات كثيرة على سواحل اوربا وافريقية الاتلانتية . من هذه المستعمرات دكر Dakar ومعنى الاسم بيت قار . وقار هو ابو الشعوب القارية

« وفي سنة ١١٠٠ ق . م . خرجت عمارة فينيقية عظيمة من دكر الى جزائر الرأس الاخضر وقطعت المحيط الى البرازيل . والمؤرخ ديودوروس الذي عاش مدة طويلة في قرطاجنة الافريقية يذكر الحادثة كما يلي :

« بعد ما انشأ الفينيقيون مستعمرات ومدناً كثيرة على سواحل افريقية الغربية سيروا عمارة منها الى الجزائر (جزائر الرأس الاخضر) فقذفت الرياح المراكب عن الجزائر وبقي الملاحون يسيرون في عرض المحيط اياماً كثيرة الى ان وصلوا الى جزيرة عظيمة سواحلها جميلة جداً ، تخترقها انهار صالحة للملاحة ، هواؤها معتدل ، وسكانها دمثو الاخلاق يسكنون بيوتاً تحاكي مصايف اغنيائنا »

« ويذكر ديودوروس أيضاً ان الفينيقيين وجدوا صيداً كثيراً ، وفاكهة لذيذة وطيوراً بهية الالوان وإخشاباً ملونة عطرة ، وذهباً وفضة وحجارة كريمة »

والاستاذ شفنهاغن يقول ان الجزيرة الكبيرة التي يذكرها ديودروس هي البرازيل ولا عبرة بقوله « جزيرة » لان المؤرخين القدماء كانوا يطلقون اسم جزيرة على كل ارض واقعة في البحر الكبير»

« وفي ايام حيرام ملك صور وصلت عمارة فينيقية الى البرازيل وصعدت في نهر الامازون . وانشأ القادمون مستعمرة سوليموينز (Solimoes) الباقية الى اليوم . وسميت هكذا تكريماً للملك سليمان الحكيم صديق حيرام . ومن المعقول ان يكون جانب كبير من الفضة والذهب والجواهر التي قدمها حيرام الى سليمان ، مستخرجاً من مناجم البرازيل

« وكثرت مهاجرة الفينيقيين الى البرازيل حتى ان مجلس اعيان قرطاجنة منع المهاجرة الى « جزيرة المحيط العظيمة » لان اعضاءه خافوا من تناقص السكان

« وقام الفينيقيون بأعمال عظيمة في داخلية البرازيل . وكانوا يكلون اشغالهم الى مهندسين مصريين مأجورين ، ويستخدمون من سكان البرازيل الاصليين ، كما تدل النقوش على الصخور

« وكانت اول محطة بحرية لهم بالقرب من راس مار روكز في ولاية ريوغرانده الشمالية (Rio Grande do Norte) ومدوا من هذه المحطة طريقين احداهما تتجه الى الجنوب الغربي حتى بلاد براغواي ، عند محطة السفن الصاعدة في نهر لابلاتا

« وعلى جانب هذه الطريق وعلى ابعاد مختلفة مائة « كتابة » تعين الجهات ، والمسافات بالمقاييس المصرية ، ومن هذه الطريق تتوزع طرقات فرعية الى المناجم المختلفة

« والطريق الثانية تمتد من مار روكز غرباً ، قاطعة ولايات ريوغرانده وسياراه ، وبياوي ومرنيون وبراه حتى اكري . واقسام كثيرة من هذه الطريق باقية الى اليوم صالحة للاستعمال

« وفي جبل ايبيابابا آثار شلالات اصطناعية لاعمال الرى ، وفي ولايتي سياراه وبياوى آثار احواض هائلة الاتساع

« اما المدن التي بناها الفينيقيون في الشمال فهي :

مكاباه ، طوباون ، طوطويه ، كاموسين ، جريكوارا ، اراكاتيه ، طورس (الارجح انها تحريف تيرس اى صور) وبياصابا

« وفي سنة ٣٣٢ ق . م . دمر ذو القرنين مدينة صور . وفي سنة ١٤٦ ق . م دمر الرومان قرطاجنة ، فانقطعت الملاحة بين البرازيل والبحر المتوسط

« ولما انفصل الفينيقيون ورفقاؤهم المهندسون المصريون عن اوطانهم سار فريق منهم شمالا فاسس المدينة المكسيكية ، وتوجه فريق غربا فأوجد المدنية البيروانية »

والاستاذ شفنهاغن ، على ما روى ، يصل البحث بالبحث في كل ولايات الشمال آملا ان يميط اللثام عن اسرار تاريخية كثيرة

ومن محادثاتي لبعض الادباء من الشمال صرت ميالاً الى الاعتقاد بصحة هذا النبأ . وقد وعدني احدهم بكراريس وكتب تحول الميل الى اعتقاد راسخ . فاذا قام بوعده وافيت قراء المقتطف بوصف قفار الداخلية في شمال البرازيل وما فيها من الآثار الفينيقية . والذى استحصلته ان عادات كثيرة في شمال البرازيل شرقية محضة يعود اصلها الى ما قبل مجيء البرتقاليين الى اميركا الجنوبية

***

اذا ثبتت صحة هذه الآثار جاز لي ان افرض ان « اتلنتيدا » المشهورة هي البرازيل . وعندى ان هذا الفرض اقرب الى التصديق من فرض وجود قارة ، في وسط المحيط الاتلانتي ، غاصت بمن عليها

اتلنتيدا ذكرها افلاطون وذكرها كثيرون بعده ، وتعددت المذاهب والآراء بشأنها . ومن الذين ذكروها الشاعر دانتي ، فالى القارىء ما جاء في النشيد السادس والعشرين من الجزء الاول (الجحيم) من روايته العربية الاصل

عولس (حكيم الاغريق في حرب طرواده) يخاطب دانتي من النار :

« سرت حتى وصلت الى ايبيريا ومراكش فشاهدت شواطئهما ، وشاطىء سردينيا وبقية الجزر التي يحيط بها ذلك البحر . وكان الشيب قد كلل رؤوسنا لما بلغنا الى المضيق الذي جعله هرقل حداً لا يتعداه الناس (جبل طارق) فخاطبت رفقائي قائلاً

(ايها الاخوان ، قد وصلتم الى الغرب بعد معاناة اهوال لا تحصى ، فلا تبخلوا على البقية الباقية لكم ، من العمر ، بمعرفة العالم الواقع في متجه الشمس . تذكروا الأرومة التي منها نشأتم وانكم لم تخلقوا لكي تعيشوا عيشة البهائم ، بل لكي تتبعوا الفضيلة والعلم)

« قلت هذا ثم حولنا ظهورنا للشرق واتخذنا من مجاذيفنا اجنحة للطيرة الجنونية، فكنا نسير الى الغرب منحرفين الى اليسار . وصرنا نشاهد نجوم القطب الآخر ونجوم قطبنا لا ترتفع فوق الافق . خمس مرات ذر قرن الهلال وتكامل ضوء البدر ونحن في البحر الكبير . ثم لاح لنا عن بعد جبل حسبته أعلى جبال الارض . فطرنا فرحاً به . ولكن سرعان ما تحول فرحنا الى غم لان زوبعة هائلة هبت علينا من الارض الجديدة وصدمت مقدم سفينتنا ، ثم برمتها ثلاثاً مع ما حولها من الامواج ، وفي البرمة الرابعة رفعت المؤخر وغطست المقدم فابتلعنا اللج »

فمسيرة مائة وخمسين يوماً غرباً بجنوب من جبل طارق ، وقطع خط الاستواء يدلان على اميركا الجنوبية اكثر مما يدلان على جزيرة كبيرة في وسط المحيط الاتلانتي

زد على هذا الآثار التي اكتشفها الناقبون في البرازيل ، افلا يجوز ان نفرض ان الاقدمين دونوا في كتبهم اخبار اميركا الجنوبية تحت عنوان « اتلنتيدا » ؟

والذي يقرأ الكتب القديمة ووصف دانتي لخطة السفر (وهو بالطبع اخذها عن الذين تقدموه) كيف يقدر ان يصدق ان كولمبوس حاول السفر الى بلاد الهند بحراً لينقذ الانسانية من تعب التحميل على الجمال ؟ انا لا اتصور كولمبوس و بدرو ألفرس كبرال (مكتشف البرازيل) الا كتاجرين مغامرين اطلعا على سر الملاحة القديمة

فأقدما على عملهما حافظين للسر كما تقتضي كل تجارة كبيرة

اني لا اتجاوز حد الفرض في الوقت الحاضر ، وفوق كل ذي علم عليم

كوريتيبا — البرازيل　　　　توفيق داود قربان

السوريون في مصر

الفصل الثامن

٢ — المهاجرة في اوائل القرن ١٨　　　(تابع)

اخيراً في ٣ مارس سنة ١٧٢٥ يذكر السجل عماد الطفل المولود من يعقوب عبد المسيح وشلبيه بنت ابراهيم (اقباط ؟) وكانت العرابة برباره بنت قسطنطين من طائفة الروم الكاثوليك بالقاهرة الحديثة .

وما تقدم يعزز اولا ماقلناه سابقاً ان اكثرية الجالية السورية الاولى كانت مؤلفة من الطائفة المارونية واغلبهم من اصل حلبي . وبما ان اضطهاد سنة ١٧٣٥ في مصر كان موجهاً ضد الروم الكاثوليك والسريان فيترجح عندنا ان مهاجرة هؤلاء الموارنة الحلبيين كانت للتجارة .

ثانياً — ان مخالطة هذه الجالية الاولى للتجار الافرنج وقناصلهم ووقوف هؤلاء كعرابين او اشابين في حفلات عمادها وأكاليلها دلالة على يسرها ووجاهتها . يؤيد ذلك ايضاً ورود اسماء كثيرين مع لقب معلم كالمعلم ابراهيم الماروني سنة ١٧١٧ والمعلم جرجس الحلبي سنة ١٧١٩ والمعلم الياش الماروني سنة ١٧٢٠ المذكورين في سجل الوفاة .

ثالثاً — ان قلة ذكر افراد هذه الجالية في سجل عماد انطوش مصر العتيقة ومجيء اغلب العرابين المذكورين في هذا السجل من رعية القاهرة الجديدة يدلنا على

ان معظم السوريين كان قد انتقل في اوائل القرن الثامن عشر من مصر العتيقة الى القاهرة الحديثة Novi Cairi اى الى احياء الموسكي والخليج وما جاورهما . وهذا دليل آخر على سعة حال هذه الجالية وسعيها وراء الاعمال التجارية الرابحة التي انتقل مركزها في هذه المدة الى قلب المدينة الحاضرة .

٣ — المهاجرة الى القاهرة من سنة ١٧٣٠ الى سنة ١٧٥٠

ان الاضطهادات الدينية التي اشتدت في سوريا وخاصة في مدينتي دمشق وحلب على الكاثوليك عامة وطائفتي الروم الكاثوليك والسريان خاصة في اوائل القرن الثامن عشر دفعت افرادهم الى هجر البلاد المحبوبة والالتجاء الى القطر المصري حيث سبقهم بعض مواطنيهم . ولا بد ان يكون للمرسلين الافرنج في القطرين المصري والسوري، وعلى الاخص الفرنسيسكان خدام الكاثوليك في مصر، يد في دفع تيار هذه المهاجرة مع بعد المسافة بين القطرين . فكنت تراها في بدء امرها كالسيل في بدء الامطار تنحدر رويداً رويداً من هاتين المدينتين كجدولين متجهة نحو القطر المصري. وقد ينضم اليها في الطريق بعض النازحين من المدن الصغيرة كحمص وطرابلس وصيدا وعكا ، حتى اذا اقتربت من حدود مصر تجمعت كلها وتدفقت الى وادي النيل . فمنها وهو القليل كان يتجه شمالا نحو دمياط ورشيد والاسكندرية والبقية وهو القسم الاكبر كان ينهمر نحو القاهرة عاصمة البلاد ومركز التجارة الاكبر فيها . ولما اشتدت عواصف الاضطرابات والاضطهادات في مدن سوريا في اوائل القرن الثامن عشر اصبح هذا السيل عرمرماً وتدفق بقوة مجتازاً مئات الاميال التي تفصل بين القطرين .

وكان الروم الكاثوليك يؤلفون القسم الاكبر من هؤلاء النازحين، لاتجاه الاضطهاد ضدهم ونجاح افرادهم في القطر المصري . فمن سنة ١٧٣٠ فصاعداً ترى اسماء أسر هذه الطائفة ترد تباعاً و بكثرة في السجلات حتى اذا جاءت سنة ١٧٥٠ اصبحوا الاكثرية الغالبة بين الطوائف الكاثوليكية . ولما كانت دمشق الشام المصدر الاكبر لهذا السيل

اطلق المصريون اسم « الشوام » على سائر السوريين وخصص السوريون طائفة الروم الـكاثوليك بهذا اللقب وهم يعرفون به الى الان. وكان «شيخ الشوام» في ذلك العهد يدعى لطف الله . وقد توفي في سنة ١٧٧٢ في سن السبعين . ويقول سجل الوفاة انه « رئيس وشيخ كل الدمشقيين » Lotfialla caput omnium Damascenorum

واول اسم نجده في سجل الزواج بعد صيدح (المذكور سنة ١٧١٩) اسرة البورصلي تكلل منها ابراهيم في ٧ مايو سنة ١٧٣١ وتوفيت طفلة للمذكور سنة ١٨٣٤. ولكنه ليس بسوري صميم [1] مثل نعمه بن قسطنطين (قسطندي) الذي تكلل في ١٥ سبتمر سنة ١٧٣١ على افراسيا بنت بطرس (المدوّر) الماروني الدمشقي . وقد وجدنا ذكراً لشقيقة المذكور كاترينا بنت قسطنطين كعرابة في عماد ابن يعقوب عبد المسيح في مصر العتيقة (٣ مارس ١٧٢٥) قال عنها السجل انها من سكان القاهرة الجديدة .وجاء في السجل ان « دمتري بن الياس الدمشقي كان اشبيناً لنعمه قسطنطين » المذكور .

فتكون اسرة دخاخني اول من ورد اسمها في السجلات من طائفة الروم الـكاثوليك (و ١٧٠١) (١) وتليها اسرة صيدح (ز ١٧١٩) ثم قسطندي (ع ١٧٢٥) و بورصلي (ز ١٧٣١) وعبدّانه (و ١٧٣٤) .

ونقرأ في سجل الزواج اسم ابرهيم الرومي الذي تكلل على احدى القبطيات سنة ١٧٣٢ ، وكان منصور وعبدالله الدمشقيان شاهدين له . وورد في السنة نفسها ذكر نعمه بن جرجس بخشوم رك من دمشق ثم اكاليل فضول بن منصور المذكور .

ويذكر السجل لطائفة الموارنة بين سنة ١٧٣٠ و١٧٣٣ سبع وفيات . ويذكر

---

(١) لان اصله من بورصه في الاناضول (٢) رغبة في الاختصار سندل بحرف و على سجل الوفاة وحرف ز على سجل الزواج وحرف ع على سجل العماد والتثبيت وحرف ا على سجل الارتداد .

لهم سجل الزواج بضعة اكاليل اهمها اكليل الياس الماروني الحلبي ابن نعمه (ابوس) ورحمه على ارملة اورشليمية في ١٧ نوفمبر ١٧٣٢. ثم في ١ فبراير ١٧٣٣ يذكر اكليل جبرائيل اخي المذكور على مرغريت بنت سركيس الارمني الارثوذكسي من بلاد العجم . قال السجل « هذه كانت رقيقة بين ايدي الاتراك (المماليك) فافتداها جبرائيل واعتقها وادخلها في المذهب الكاثوليكي ثم اتخذها زوجة له . وكان اشبينه جناب الوجيه الامثل illustrissimus المسيو فرنسيس لا كومب (قنصل فرنسا في مصر)

وفي السنة نفسها زَفَّ ابراهيم البورصلي المذكور اعلاه صبيةً ارمنية اسمها ماريا كان قد تبناها ، الى يعقوب الماروني الحلبي .والارجح ان العروس معتوقة . ويذكر السجل في هذه الحقبة اكاليل كثيرة بين ارقاء كان الكاثوليك يعتقونهم ويزوجونهم من بعضهم وربما اتخذوا المعتوقات زوجات لهم فيرفعوهن من ذل العبودية الى مقام شريكات حياتهم . وكان هذا العمل مثالا مؤثراً على قلوب ابناء ذلك العصر المظلم عصر الانانية والقسوة والاستبداد. وسنفرد في القسم الثالث من هذا الجزء مقالا خاصًا عن هذا العمل الصالح في كلامنا على حالة السوريين الأدبية .

ويذكر سجل الزواج اكاليل بعض سريان كاثوليك لا لقب لهم كمنصور ٣ اغسطس ١٧٣٢ وعبد النور ١ مارس ١٧٤١ وعبدالله وبطرس ١ فبراير ١٧٣٩ كللهم جميعهم الاب نعمه السرياني باذن خوري الرعية الفرنسيسكاني . ويذكر ايضًا السجل اسماء بعض الارمن كللهم الاب نقولا الارمني في ١ فبراير ١٧٣٩ .

اما سجل الوفيات فيذكر في ١٧٣٤ وفاة طفلة ليعقوب عفانه الحلبي ثم وفاة طفل لموسى سكر. م ١٧٤٠ واخرى لزكريا كاليمرا .م الحلبي . ويأتي في سنة ١٧٤٢ بذكر اربع وفيات من اسرة بوغليوم رك يكتبها Jugalium

ومن هذه السنة يكثر ورود ذكر الاسر السورية فترى اسماء اجدادهم تظهر الواحد تلو الآخر . ففي سجل الوفيات نجد اسماء منصور جباره الدمشقي رك ١٩

فبراير ١٧٤٤ و بطرس كاسلي رك ومخائيل مسره رك حلبي ٢٢ ابريل ١٧٤٦ الذي كان له مدفن خاص بناه لاسرته . ويأتي بعد ذلك اسم أسرة لاونديه رك ١٧٤٦ وعبد الله شيخ الحاره الحلبي رك ١٧٤٧ . وفي ١٢ مايو سنة ١٧٤٨ يظهر اسم درّه رك وهي اسرة دمشقية تشغل سلسلتها بضعة اعمدة كاسترى . وفي ٣٠ ابريل ١٧٤٩ يرد اسم اسرة عيسى رك ثم في ٣١ يوليو من هذه السنة نقرأ اسم جرجس بكتي المتزوج من بر باره بنت جرجس دره . وهذه الاسرة ايضاً من اكبر واوجه الاسر السورية القديمة جاء جدها ابو جبران الدمشقي في بدء المهاجرة وتوفي سنة ١٧٦٢ في سن الثمانين .

اما سجل عماد مصر العتيقه فلا يذكر بين سنة ١٧٣١ و ١٧٥٠ غير اسم ميخائيل مسرة الوارد اعلاه صاحب المدفن بمصر العتيقة . ثم اسرة حوا الحلبية المارونية [١] وكلتاهما مذكورتان سنة ١٧٤٨ . وهذا يدل على ان السوريين كانوا في ذلك العهد قد هجروا حي مصر العتيقة الى القاهرة الجديدة .

لكن سجل الزواج مشحون بذكر السوريين في هذه المدة . ففي سنة ١٧٤٣ يرد ذكر جرجس بربر رك وجبرائيل قوّاس رك من حلب ولهاتين الاسرتين جدولان طويلان . وعبد الله لقمه رك حلبي . وبعد ان يسجل اكاليل افراد كثيرين من طائفة الروم الكاثوليك يقول « ان الخوري يوحنا قسطنطين المرسل الرسولي ومن طائفة الروم الكاثوليك (وتلميذ مدرسة البروباغنده في رومية) كلل باذن من خادم الرعية (الفرنسيسكاني) يوحنا الرومي الذي كان رقيقاً اعتقه بطرس كاسلي الحلبي ، على مريم التي كان اعتقها وتبناها رزق الله الماروني الحلبي » وتجد في هذا السجل امضاء الخوري يوحنا المذكور . وهو اول كاهن طائفة الروم الكاثوليك ورد ذكره في هذه السجلات . ونرجح انه من اسرة قسطنطين او قسطندي

---

(١) جاء القس جبرائيل حوا احد مؤسسي الرهبنة اللبنانية الى مصر سنة ١٧٠٧ في مهمة لدى بطريرك الاقباط الارثوذكس كلفه اياها الحبر الاعظم كما سيأتي شرحه في كتابنا « اللالي في حياة المطران عبد الله قرألي » الذي باشرنا نشره في المجلة

المذكورة اعلاه سنة ١٧٣٥ . وفي ٧ فبراير ١٧٤٥ قام الخوري يوحنا المذكور باكليل اسرائيل بني ارميا وماريا رك حلبية على كرياكا . وقد ورد في سنة ١٧٥٤ ذكر ماريا بنت اسرائيل وكرياكا جمبلاط فيكون اسرائيل المذكور من اسرة جمبلاط الدمشقية الشهيرة التي ذكرتها السجلات القديمة اكثر من سبعين مرة . وكان سمعان احد افرادها معدوداً في ذلك العهد من اكبر تجار مصر كما سترى .

وفي سنة ١٧٤٦ نقرأ اسم اسرة سمسار المارونية

وفي سنة ١٧٤٨ بعد ان يذكر السجل اكليل عبدالله بربر يسجل زفاف جرجس ورش الدمشقي رك الى الماس بنت لطفي سيده . وكان الشاهد ابرهيم شاهين الحلبي . ويأتي بعد ذلك ذكر زواج عبدالله الـكلداني الحلبي الماروني . وقد وقف اشبيناً له يوحنا سوسه . واسم سوسِه بالـكسر حسب اللفظ السوري اصبح في مصر سوسَه بالفتح حسب اللهجة المصرية ومنها انتقل الى صوصه كما يلفظ الآن . وينسب السجل هذه الاسرة اولاً الى اللاذقية ولـكنه في سنة ١٧٥٢ يقول انها دمشقية وربما كان ذلك سهواً منه والاصح انها من اللاذقية من حيث يكثر تصدير السوس

وفي سنة ١٧٤٩ يرد في هذا السجل اسما اسرة سركيس الحابي رك من دمشق وحكيم رك من دمشق وفي اكتوبر من السنة نفسها يظهر اسم اسرة زنانيري الشهيرة بذكر اكليل جرجس زنانيري على مريم بنت القسيس ابرهيم فرعون . ويقول السجل ان الاسرتين من دمشق ومن طائفة الروم الـكاثوليك . وسيرى القراء ان اسرتي زنانيري وفرعون ـ قسيس كانتا في ذلك العهد من اوجه واكبر الاسر السورية . وقد تسلم الـكونت انطون فرعون عهدة الجمارك المصرية بعد يوسف بيطار ومخائيل الجمل فجمع في اقل من ثلاث سنين ثروة طائلة وبلغ جاها لم يبلغه سوري في القطر المصري قبله . وكان من اكبر مؤيدي مواطنيه ومعززيهم وقد قلدهم اكبر الوظائف الاميرية وبنى لطائفته قبل هربه الى اوربا مقبرة معروفة باسمه الى الآن . وسنتوسع في مكان آخر بذكر اعمال هذا الرجل

وقد وجدنا في سجل عماد القاهرة الجديدة سنة ١٧٤٩ اسماء ماريا بنت صفر وجرجس المنصوري الدمشقي و يوحنا ابن حجار وميخائيل شاتيلا الدمشقي وسابا محفوض الحلبي ونقولا الرواس . كل هؤلاء من طائفة الروم الكاثوليك . و يقول السجل عن نقولا الرواس ان « ابنه تعمد سراً خوفاً من الروم الارثوذكس لان رواس من كاثوليكيي مدينة الرشيد الحديثين » اي الداخلين حديثاً في الكثلكة

الفصل التاسع

تدفق المهاجرة السورية الى القطر المصري

١٧٥٠ - ١٧٧٤

١ – المهاجرة الى القاهرة من سنة ١٧٥٠ – ١٧٥٩

لم يعد يسعنا ذكر كل اسرة بمفردها لاشتداد المهاجرة السورية بعدهذا التاريخ الى القاهرة والاسكندرية و بقية المدن المصرية فنكتفي بذكر اسم رب العائلة حسب تاريخ وروده في السجلات لاول مرة ولا نذكر الا الاسماء غير الواردة سابقاً

١٧٥٠

سجل الوفاة – مارس. الياس سرياني رك . ابراهيم صباغ رك

سجل الزواج – مايو . توما بن داود الشاحوط رك من دمشق

نوفمبر . يوحنا عبد النور رك من حلب

١٧٥١

سجل العماد – اكتوبر . جرجس ابن جبرائيل صيداوي الدمشقي . نعوم سامي رك . يوسف حطب رك

سجل الزواج – يناير . نقولا حمصي . نعمه كرابيت الشامي الارمني .

فبراير . ديمتري قمور رك نعمة الله شاهين الدمشقي (وهو
غير شاهين الحلبي) . لطفي نمير
اكتوبر . يوسف مخشن رك من دمشق

١٧٥٢

سجل الوفاة — ابريل توما كحاله رك حلبي . جبرايل مطر رك دمشقي
موسى كتير الغلبه رك دمشقي
سجل الزواج — يناير . يوحنا عنحوري . عبد العزيز خير
يوحنا سبع الدمشقي . بركات صبحاني الدمشقي
ابراهيم سكاكيني.هذه الاسر كلهامن الروم الكاثوليك
فبراير . عبد اللطيف قطه رك . لوقا خوكاز ارمني
اسطفان الصايغ الارمني .
سبتمبر . يوسف ابن دايه رك . يوحنا سكازان ارمني
نوفمبر . موسى القصير

١٧٥٣

سجل الزواج—فبراير . جرجس تيطي الحلبي الماروني . تسمى بعدئذ فيدال
يوليو . يوسف بن شكري رك .
سجل عماد مصر العتيقة — مريم فريجي .موسى دبه .جبرايل فرزلي كلهم رك

١٧٥٤

سجل العماد — اكتوبر . حنه ام سابا الحلبية
يونيو . سليمان ابو ضاي . نقولا سمن . موسى الخياط
دمتري النسر . نقولا لمس . يعقوب زبال
نعمه شحيره.حنا دوماني . بولس فرحات
موسى معري . كلهم رك (لها تابع) « المحرر »

البعثة الارثوذكسية الى بلاد اليونان

خديعة واحتيال (عن جريدة فلسطين)

كتب الينا السيد « م . ب » من مادبا يقول :

وردتني بالامس رسالة من البعثة العلمية التي ارسلت الى بلاد اليونان تتفتت لها الاكباد لما لاقاه افراد تلك البعثة من المشاق والاهوال وسوء المعاملة . فانه لم يكف غبطة البطريرك داميانوس ما لعبه من الادوار على ظهر هذه الملة في فلسطين وشرق الاردن حتى اراد ان يقضي ايضاً على مستقبل اولادها. فقد موّه على عقول بعض البسطاء وتظاهر لهم بانه يريد مساعدتهم بتعليم اولادهم محامين واطباء ومهندسين وقد اراهم من البرامج التي نظمها بنفسه وشرح فيها انواع المأكل والملبس ونوع الدروس ما حببهم الى المدرسة اليونانية ورغبهم في ارسال اولادهم اليها

ولكن من المؤسف ان البعثة ما كادت تصل الى بيريا حتى تركت هناك مدة طويلة ينفق افرادها من جيوبهم حتى نفذ كل ما معهم من المال واصبحوا يتضورون جوعاً وهناك جاءهم رجل ماكر وادعى بانه يريد اخذهم الى كلية اثينا ولكنه ساقهم الى « كركر » وادخلهم مدرسة « ايتام قرعان » كما يسمونها ولا يوجد فيها سوى معلمين اثنين ولا يدرسون فيها غير اللغة اليونانية فظهر ان الوعود كانت كاذبة واصبح الطلاب ينامون على الارض بدل الاسرة ويلتحفون ثيابهم فمرض البعض منهم واصبح الجميع في حالة سيئة

ويختم الكاتب رسالته بتوجيه اللوم الى البطريرك وتحذيره من يوم يقف فيه لاعطاء الحساب عن اعماله هذه لان اباء الطلبة سوف لا يسكتون عن مطالبته بالاموال التي اضطروا الى انفاقها على ابنائهم وقد كانت كافية لادخالهم مدارس

فلسطين مدة سنتين وهو يدعو آباء الطلاب الى الاسراع في استرجاع اولادهم قبل أن يقضى عليهم

(فلسطين) : اذا صح هذا وهو صحيح ، فهلا ترى حكومة فلسطين ان عليها واجباً ؟ ؟

جغرافية حوران

للشيخ بولس مسعد (تابع)

قضاء درعا

درعا : قاعدة القضاء ومن اهم قرى حوران واكبرها من حيث نموثروتها ووفرة مواردها وكثرة عدد سكانها الذين لا يقلون في اقل تعديل عن عشرة الآف نفس. مبنية في مكان مدينة قديمة كانت تعرف باذرعي وهي من المدن التي كان يقيم فيها اوج ملك باشان على نهر اليرموك . و بالقرب منها آثار مدينة قديمة في سفح الجبل اكثر مساكنها منقور في الصخور الصماء .

المزيريب : ومن اهم قرى هذا القضاء المزيريب وهي قرية كبيرة قائمة على انقاض مدينة قديمة . تعلو عن سطح البحر ٤٤٠ متراً و يبلغ عدد سكانها زهاء الف نفس . اما هواؤها فرطب مضر بالصحة لكثرة ما يحيط بها من المستنقعات . وهي ملتقى الحجاج فتقف فيها قافلاتهم بضعة ايام في ذهابهم الى مكة ورجوعهم منها لانها واقعة على طريق الحج وتقام فيها كل اسبوع اسواق عامة يتخلف اليها بضعة آلاف نفس من القرى المجاورة

وتقسم الى قسمين الاول القرية الجديدة و يطلق عليها اسم الدكاكين وفيها سوق للبدو والقسم الثاني و يعرف بكوم المزيريب وهو قائم في مكان المدينة القديمة في وسطه بركة البجه وهي بحيرة صغيرة يكثر فيها السمك والحجاج يقبلون على الاستحمام فيها والاكل من سمكها لانهم يعتبرونها من الاماكن المقدسة . ويخرج من

هذه البحيرة احد ينابيع نهر اليرموك .

وفي الجهة الشرقية من المزيريب قلعة تعرف بالقلعة العتيقة وقد اقامها السلطان سليم الاول هناك سنة ١٥٢٢ لحماية الحجاج . وفي وسطها جامع متهدم . وفي القسم الشمالي قلعة اخرى تعرف بالقلعة الجديدة . وفي المزيريب محطة للخط الحديدي الحجازي .

ام مخيس : ومن قراه ام مخيس التي كانت تعرف قديمًا باسم غادارا وكانت في القديم من اهم مدن البيره وهي المدن الواقعة في ما وراء الاردن وكان يطلق عليها قديمًا مدن ديكابول وهي مجموع مدن متحالفة ومتمتعة باستقلالها الداخلي . ومما يجدر بالذكر من تاريخها ان انطيوخس الكبير استفتحها سنة ٣١٨ ق.م وكانت في ايامه من احصن المدن واقواها ثم استولى عليها اسكندر يني سنة ١٩٨ . ولما دخلت في حيازة بومبايس رممها بناء على توسلات محررها ديمتريس الذي ولد فيها وادخل عليها اصلاحات كثيرة ثم وهبها اغسطس لهيرودس الكبير . ولما مات هذا عاد فضمها الى مملكته . ولما اجتاح فسبسيانس بلاد اليهودية كانت غادارا في جملة المدن التي وقعت بين يديه وخربت . وقد وجدوا فيها مسكوكات من عهده . ثم اصبحت فيما يلي من الزمن مركز اسقفية لفلسطين الثانية . واشتهرت قديمًا بحماماتها المفيدة فكانت محط الرحال لمن كان يشكو الاسقام من اهل البلاد . وقد حفظ اسمها القديم طي اسم « جادور مخيس » ويسميها علماء الجغرافية من العرب « جادار »

وهذه القرية واقعة على علو ٣٧٠ متراً عن سطح البحر في الطرف الغربي من اكمة منبسطة تفصل بين وادي اليرموك في الشمال ووادي العرب في الجنوب . يمتد النظر منها الى وادي الاردن وهو اجمل ما تقع عليه العين هناك من المناظر البديعة . وعند مدخلها الشرقي نواويس تشتمل على اضرحة قديمة مقفلة بابواب حجرية ومنها ما هو ذو قيمة تاريخية كبيرة . وفي سفح الجبل مدافن اخرى على مثالها مزينة الجوانب بنقوش تمثل زهوراً وصوراً نصفية لابولون اله القوة وعلى اغطيتها الحجرية

خطوط مستطيلة . وقد اتخذت طائفة من الفقراء هذه النواويس مآوي لها . وفي الغرب مسرح قديم محفوظ من جميع جهاته ما عدا القسم الاعلى منه فهو متهدم.وعلى نحو ٢٠٠ متر من ذلك المكان نحو الغرب مسرح آخر اوسع مساحة من الاول وهو مبني بالحجارة البركانية ولايزال محفوظاً الى الآن. واهم احياء المدينة القديمة في الغرب. وهي ممتدة عند سفح الجبل على مسافة نصف فرسخ بدليل ما يشاهد هناك الى اليوم من انقاض الابنية بين حجارة مقطعة واعمدة مصنوعة على الهندسة الكورنثية وغير ذلك وما زالت اسس الابنية الضخمة ظاهرة جلياً وارضها مبلطة بالبازلت . واكثر آثار ام مخيس اهمية ما بقي من سورها وهو مستطيل يمتد على خط مستقيم وعلى جانبيه صفان من القناطر مرتكزة على اعمدة ضخمة . ومنها كنيسة كبيرة وقلعة ضخمة ترتقي الى عهد عريق في القدم .

هامه : ومنها قرية هامه او هامي واقعة على الضفة اليسرى من نهر يجري هناك يعرف بنهر اليرموك وهو على مسافة ساعة من ام مخيس . اشتهرت قديماً بحماماتها وهي ثلاثة حمامات كانت تعرف في ايام الرومان بحمامات اماتا وقد انشأوا لها ابنية ضخمة لا تزال آثارها محفوظة الى اليوم اكبرها واقع على الضفة اليمنى من النهر وهو محاط بقاعات فسيحة ذات قباب مستديرة متهدمة وقد كتب المؤرخون الاقدمون كثيراً عنها واطنبوا في وصف منافعها . وتخرج منها ينابيع مياهها كبريتية وترسب في قعرها مواد تستعمل في الطب وهي مقصودة من اطراف البلاد واكثر ما يؤمها طلاب الاستحمام في شهر ابريل (نيسان)

الشهباء : ومنها الشهباء وهي من اهم قرى حوران. كان لها شأن في حملة سنة ١٩١٠ التي جردتها الدولة العثمانية على جبل الدروز بقيادة سامي باشا الفاروقي على نحو ما تقدم . وكانت تعرف قديماً بفيلو بولس وقد بقي من آثارها السور بتمامه وبعض ابنية رومانية وفيها شوارع فرشت ارضها بصحائف حجرية متناهية في الطول ولا يقل عرض الشارع عن ٧ امتار ونصف متر ويستدل من الآثار التي وجدوها

فيها انه كان على جانبيها قناطر مرتكزة على اعمدة ضخمة وكانت مقسومة الى حيّين كبيرين يتفرع على كل منهما عدة شوارع . وعند ملتقاهما آثار بناء قديم على مسافة ١٢٠ متراً منه نحو الجنوب آثار اخرى لعدة حمامات تشتمل على غرف مزينة بالنقوش الجميلة ويرى الى الآن على جدرانها المشابك المعلقة بها احجار الرخام التي كانت تكسوها. وترى آثار الاقنية التي كانت توزع بها المياه على الحمامات قائمة على قناطر لا تزال خمسة منها محفوظة الى اليوم . وعلى نحو ٢٣٠ متراً من مفترق الطرق نحو الشرق خمسة اعمدة متخلفة من باب هيكل قديم لم يبق منه الا بعض الجدران الخارجية وهو موجه نحو السهل وبينه وبين الشارع الكبير هيكل صغير والى جانبه ناووس . وبالقرب من بيت شيخ القرية بناء غريب الشكل غائر في الارض على عمق ٤ امتار ونصف متر في وسطه قبة مستديرة عرضها ٤ امتار تحيط بها كوات غير نافذة بشكل مذابح كانت توضع فيها التماثيل . وامامه ساحة كبيرة غير مسقوفة . وليس في هذا البناء كتابة يستدل منها على تاريخ انشائه واسم الباني له .

والشهباء قرية ضخمة واقعة على ذروة جبل وطريقها وعر وهو عبارة عن مضيق صاعد صعب المرتقى وفيها طريق الى اللجاه . ويمر بها خط السكة الحديدية الممتد بين دمشق وحوران ويجتازها الى وادي نمره الذي يعرف في جهته السفلى بوادي اللوا على حدود اللجاه . وفي شمال هذا الوادي الشرارات الشمالية ثم تل شيحان(١١٤٠ متراً) وهو جبل عال في جهته الغربية بركان يقابله بركان آخر في جبل عال يعرف بالشرارات القبلية وقد ثارا قديماً وملئا اللجاه بالمقذوفات النارية على ما يروي التاريخ ولذلك سميا بهذا الاسم

وهناك قرى اخرى كثيرة كراميتا وبصرى وغيرهما مما لا يتسع المقام لذكره والاسهاب فيه .

تلك لمحة طائرة عن جغرافية حوران وتاريخها أردنا بها تعريف هذه البلاد تعريفاً واضحاً يساعد على استيعاب ما بسطناه في هذه النبذة من امورها والاحاطة بما له صلة

من هذه الامور بالمسألة السورية مما سبقنا فذكرناه في ما تقدم او ما سنذكره في ما يلي بحيث يكون القارىء على بينة مما يطالعه عنها ويتمكن من الالمام بالجليل والحقير من شئونها واحوالها.

تطور الحال

حوران في اثناء الحرب العظمى

كان دخول تركيا في الحرب الكونية الى جانب المانيا والنمسا في مقدمة الاسباب التي بعثت عرب الحجاز على السعي للانفصال عنها والاستقلال بشئونهم من دونها ولا سيما انها نهجت بعد اعلان الدستور نهجاً مناقضاً لمصلحة العرب بالاجمال. وجهر الاتحاديون بعدائهم للعنصر العربي وشهروا عليه حرباً عواناً اذلالاً له وتعزيزاً للجامعة الطورانية وتقوية للعنصر التركي ظناً منهم ان عناصر الحياة الحقيقية متوافرة فيه توافراً يمكنهم من الاستغناء به عن نشاط العرب وذكائهم وهو عين ما فعلوه مع العناصر الاخرى التي كانت تتألف المملكة العثمانية منها ليخلو لهم الجو ويستأثروا بالحكم والسلطان ويديروا دفة الامور في الاتجاه الذي تهب فيه ريح اهوائهم ويتاح لهم به تحقيق اغراضهم وأمانيهم. وهذا شر ما تبلى به الامم والشعوب ولا سيما متى كانت على ما كانت عليه الدولة العثمانية وقتئذ من ضعف العنصر الذي يستأثر بالحكم فيها وينفرد بادارة شئونها والسيطرة على الجليل والحقير من امورها والسهر على مصالحها من دون سائر العناصر التي تتألف منها. وقد جاءت الايام مخيبة لآمال الاتحاديين ومحبطة لمساعيهم. فتوسل العرب بدخول الدولة العثمانية في الحرب الى تحقيق امانيهم القومية. وجاء تهديدها لمصالح الحلفاء في الشرق ولا سيما للمصالح البريطانية في مصر والعراق خير مشجع لهم على النهوض والتأهب للعمل حيث انبرت انجلترا للذود عن مصالحها ورأت ان تنشيط الحركة التي نشأت في البلاد العربية لخلع نير الاتراك مما يسهل عليها ادراك غرضها فاتفقت مع شريف مكة على ان يعلن استنكاره للحرب

الدينية التي اعلنها الخليفة على دول الحلفاء لقاء تأييدها للحركة العربية وتمهيدها السبيل له الى تأليف مملكة عربية واسعة النطاق يتقلد زمامها بنفسه . وقد صادقت فرنسا وروسيا على هذا الاتفاق في ١٩ فبراير سنة ١٩١٦ وهو الاتفاق الذي اتخذ أساسا لمعاهدة سايكس — بيكو التي ابرمتها الحكومتان الانجليزية والفرنسوية في ٩ مايو سنة ١٩١٦ .

ومع ان المملكة العربية التي اتفق الحلفاء على تأليفها لم تتناول حوران بذاتها لخروجها عن دائرة المنطقة التي رسمت لها في اتفاق سايكس — بيكو فان هذه البقعة من سورية تعدّ بحكم الفطرة وبحكم التاريخ عربية النزعة. ولها صلة وثيقة بالحجاز واهله من الوجهتين الجغرافية والدينية علاوة على الاخلاق والعادات والتقاليد مما يقرب بين الشعبين ويفسح مجالا لاتفاقهما التام من الوجهة السياسية . وهذا عين ما وقع في أثناء الحرب يوم شرع عرب الحجاز في بث دعوتهم . فان هذه الدعوة صادفت هوى من نفوس الحوارنة وفي جملتهم الدروز فتفاءلوا فيها واستبشروا خيراً وعدوا تنشيط الانجليز لدعاتها واعوانها نعمة كبرى لهم فكانت بلادهم مرتعاً خصباً لرسل الشريف وانصاره وحلفائه وملجأ اميناً لكل طريد شريد من رجال الجيش العثماني وخصوصاً العرب والسوريين واللبنانيين . وكان استئناس الدروز على الخصوص بهذه الدعوة واشتراك الانجليز في ترويجها مما شجعهم على قلب ظهر المجن للاتراك والظهور بمظهر المناوىء لهم المزدري بشأنهم . فكانوا يأبون التعامل بورق النقد التركي ولا يقبلون غير الذهب ثمناً لما كان يبتاعه الاتراك من حاصلاتهم . واكرهوهم بالموقف الذي وقفوه تجاههم على ان يحسبوا حساباً لانتقاضهم عليهم وشق عصا الطاعة في وجههم وهم منصرفون الى الحرب لا مخرج لهم من المأزق الحرج الذي زجهم فيه حلفاؤهم الالمان ولا سيما بعد ان ايقنوا ان النصر لن يكون من نصيبهم وان البلاد السورية برمتها خارجة من يدهم وايامهم فيها باتت معدودة .

اما الشريف فلم يقتصر على بث دعوته في الاقطار العربية لانه كان يطمح الى

ادخال سورية ولبنان في دائرة مملكته المقبلة المترامية الاطراف فنشط انصاره واعوانه لبث الدعوة العربية فيها مع ان المندوب السامي البريطاني في مصر كان قد سبق فارسل اليه في ٢٤ اكتوبر سنة ١٩١٥ مذكرة ابلغه فيها ان لبنان ومنطقة السواحل السورية خارجان عن دائرة الاراضي التي اعطيت له بمقتضى الاتفاق الذي عقد معه وصادق عليه الحلفاء . فكانت هذه الدعوة الجديدة في لبنان وسوريه من العوامل التي بعثت في نفوس الدروز روحاً جديداً كان لهم بمثابة مهماز او منبه فتح عيونهم لرؤية مشهد جديد من مشاهد الرواية التي كانت تمثل في الشرق الادنى : تجلت لهم صورة خيالية ليد الدولة الصديقة من خلال هذه الدعوة وثنايا تطوراتها وملابساتها فخيل اليهم انها صورة حقيقية لها فاغتروا بها وظنوا ان هذه الدولة تؤيد دعوة الشريف حتى ما وراء الحدود المعينة لها ولو تناولت لبنان وسورية اللذين ليسا من الاقطار العربية التي عاهدته على ترويج دعوته هذه فيها . فانقادوا الى دعاتها ومروجيها من رجال الشريف واعوانه في الديار الشامية . ولاح لهم شبح السياسة الانجليزية بشكل سراب لامع ظنوه ماء وليس هو بماء . ذلك لان تعويلهم منذ اتخذوها نصيرة لهم في كل امر من امورهم جليلاً كان او حقيراً انشأ في نفوس الذين الفوا منهم اتخاذ الظواهر اساساً لاحكامهم نوعاً من الوهم شوه الحقائق في نظرهم تشويها بدت لعيونهم معه على غير صورتها . وهذا شأن كل امة شرقية مستضعفة مع دول الغرب التي تتجاذبها وتتنازع النفوذ في ارضها متوسلة بما تدعيه من الحق في حمايتها الى السيطرة عليها والاستئثار بمرافقها .

(لها تابع)

استدراك

على مقالة « نظام الاولية في حلب »

قرأنا في مجلة الرحمة الصادرة في حلب في نوفمبر الحالي تصحيحاً لجملتين من المقالة المذكورة ننشره بارتياح كما يقضي علينا واجب الصحافة والانصاف

« جاء في المجلة السورية السنة الثانية صفحة ٤٠٥ ما نصه : وقد رفع الرؤساء الشرقيون شكواهم الى نيافة الكردينال سينشيرو رئيس مجمع الكنائس الشرقية في رومية فاستدعى الاب شادارفيان ولامه على سلوكه »

« ولما كانت هذه الرواية غير صحيحة اقتضى اصلاحها وهي . ان السادة الرؤساء الشرقيين لم يرفعوا شكواهم في مسئلة دفن المرحوم يوسف اسود لانها مسئلة مارونية بحتة . وان حضرة الاب دي شادارافيان لم يستدع من نيافته ابداً بل سافر من تلقاء نفسه بمناسبة يوبيله الفضي الكهنوتي الى اوربا فعرج في طريقه على رومية وفي اثناء وجوده فيها شاع في حلب ان حضرته قابل نيافة الكردينال سنيشيرو وسأله عن حادثة الدفن . فما الرواية الا اشاعة لا يعلم من صحتها شيئاً »

والمقصود هنا بالرواية ما يختص منها برفع الشكوى الى رومية وباستدعاء الكردينال للاب شدارفيان. فكأن حضرة صاحب مجلة الرحمة لا ينفي بقية ما جاء في المقالة .

ولما كان الوقت لا يسمح لنا بانتظار رد مكاتبنا على هذا التصحيح نلفت نظر حضرته ان الكردينال لا يسعه لوم الاب شدارفيان لو لم يبلغ رسمياً هذه الحادثة .

اما قول حضرته ان الاب المذكور « لم يستدع من نيافته ابداً بل سافر من تلقاء نفسه» فقد راجعنا عبارة مكاتبنا فلم نجد فيها ما يعني ان الكردينال استدعاه من حلب الى رومية » بل انه « استدعاه » سواء كان من ديره في رومية او من مكان آخر في هذه المدينة

« المحرر »

طائفة الروم الكاثوليك في الناصرة

القسم الثاني

كنيستها

الفصل الثاني

قضية المفتاح (تابع)

٢ — انطون كتافاكو

لما رأت طائفة الروم الكاثوليك في الناصرة انها عاجزة عن مقاومة رئيس الفرنسيسكان حاكم هذه المقاطعة استنجد اعيانها بالوجيه انطون كتافاكو فكتبوا اليه كتاباً اطلعوه فيه على واقعة حالهم وارسلوه مع احدهم خليل نخله . وقبل ان نثبت جواب هذا القنصل رأينا ان نقول عنه كلمة نقلا عن بعض معلومات ادلى بها الينا حضرة المؤرخ شارل بك جالياردو ، صاحب متحف بونابرت الشهير في القاهرة ونسيب هذه الاسرة الذي وضع بين يدينا سجلات القنصل المذكور . وقد اتممناها ببعض ما توصلنا اليه في بحثنا عن تاريخ اسرتنا التي صاهرت اسرة كتافاكو .

انطون كتافاكو هو احد اولاد يوسف كتافاكو الذي استوطن حلب في اواسط القرن الثامن عشر ورافق روسو قنصل بغداد صاحب خارطة حلب المنشورة والمشروحة في مجلتنا (١ : ٥٣٨) في رحلات علمية واقتصادية جنى من ورائها ثروة طائلة

ومن اولاد يوسف كتافاكو فيليب الذي سيأتي ذكره هنا ومريم التي تزوجت من الوجيه يوسف قرألي في ٢٣ اغسطس سنة ١٧٩٢ (راجع مجلتنا ١ : ٤٢٠) وكان يوسف قرألي ذا كلمة مسموعة لدى احمد باشا الجزار صاحب عكا بدليل ما ذكر عنه القس حنانيا المنير في تاريخه من انه حمل الجزار على اخلاء سبيل ثلاثين

وجيهاً من نصارى بيروت كان اعتقلهم وابتز اموالهم وعزم على قتلهم [1]. ونرجح ان هذه الصداقة ساعدت انطون كتافاكو شقيق زوجته على ان يحوز مقاماً رفيعاً لدى هذا الحاكم وان يكتسب مودته. لان الجزار حسب رواية جلياردو بيك، لما علم بقدوم بونابرت لمحاصرة عكا، أشار على انطون كتافاكو بالخروج منها. فجاء الناصرة وهناك تواجه مع بونابرت الذي وقف كفيلا في عماد ابنه لويس. ولم يمض زمن طويل حتى اصبح انطون اكبر وجيه ومثر في تلك الجهات

ولدينا نسخة مخطوطة من تاريخ سليمان باشا والي عكا لابراهيم العورا وجدنا فيها «ان انطون كتافاكو كان في سنة ١٢٢٦ ﻫ (١٨١١) قنصل النمجه (النمسا) بعكا وموكل اخيه فيليب على ادارة ساحل عتليت». وفي سنة ١٨٣١ فاز من البلاط البابوي، بسعي رئيس الكرمليتان في القدس، بلقب كونت ورتبة فارس في «جوقة الصليب الذهبي» كما يتضح من رسالة كتبها في ٢١ نوفمبر من هذه السنة يشكر فيها للرئيس المذكور سعيه [2]. وفي نص الاتفاق الذي ننشره هنا يلقب «بالقنصل الامبراطوري في مدينة عكا والمستوطن حالا في الناصرة»

واليك نص جوابه لطائفة الروم الكاثوليك في الناصرة.

«جناب حضرة الاخوان الاعزاء الاكرمين»

«كامل طايفة الكثلوكية بالناصرة»

«المحترمين سلمهم الله تعالى»

وعلى ظهر الجواب «غب وصوله الى قرية الناصرة ويحظى بمطالع حضرات اخواننا الاعزاء الاكرمين كامل طايفة الكثلوكية بها المكرمين»

«غب مزيد كثرة الاشواق الوافرة الى مشاهدتكم المأنوسة بكل خير وعافية والمبدي لخوتكم من بعد السؤال عن عزيز غالي سلامتكم هو انه بتاريخه ورد لي عزيز كتابكم صحبة الاخ خليل نخله المالطي قريته (قرأته) وشكرته تعالى لسلامتكم

---

(١) راجع مجلتنا ٢ : ٣٥٢ (٢) تجدها في سجله المحفوظ لدى جلياردو بيك

المحبوبة . وعرفتمونا من قبل وجود مفتاح ثاني باوضة الرياسة بالدير لم له حجة (الكلمة مأكولة) وقطلم جرة (جرت) له العادة من مدة ستون سبعون سنة وان توجهتم برفقة الاخ خليل بولس الى عند الريس واخذتم بخاطره وقدمتم له الطاعة وعرفتوه ان انتم وكنيسة تحت يده وان (وانه) لم اقتنع الا بعمل مفتاح ثاني . وافهمكم انه اعرض الامر الى القدس . وختمتم شرحكم بقولكم لنا ان متحسن عند خوتكم ابقا هذه المادة بينما نحضر لطرفكم ونفحص عن جميع ما حصل وبوقته تستمسلوا (تمتثلوا) رأينا بكامل ما يحسن عندنا . والحال توجهكم لعند الريس قوي رأي مناسب لكون يجلب الحب ما بين الطايفة والرهبان ليس مع الريس فقط لكون معلومكم زمان مريسته (رئاسته) قريبة . واما قولكم ان لم جرة (جرت) عادة بعمل مفتاح ثاني الى كنيسة . والحال نفرض ذلك والآن متحسن عند ريس الدير هذا الرأي الذي صوره له ابليس فكيف يمكن تصدوه عنه حيث المحل محلهم وجميع الرهبان الآن متبتين هذا الرأي بعزمهم وتصويرهم ان اذا لم يكن صار لهم مفتاح ثاني يضيعوا حقوقهم الشرعية . وبالنتيجة لم يزل رأيي على خوتكم باغضى (اغضاء) الطرف وتدعوهم يعملوا مفتاح . وان كان لكم حقوق أو أملية فلم احد حاجزكم عن مباشرتها فالماده جزيه (جزئية) ومن طبع الريس وتصديكم له ، على ما نحن مشاهدين ، تأول الى زروف (ظروف) ليس لايقة . هذا ما نحن مشاهدينه . وبعد هذا كله الرأي رأيكم ولكن على ما نحن مشاهدين ان لم (انكم لا) تستفيدوا من زعمكم بعدم عمل مفتاح ثاني ، وطفي هذه المسالة الفارغة . هذا ما لزم تحريره لخوتكم بوجه المقتصر جواب عزيز كتابكم ونسأله تعالى توفيق الامور ورفع ابليس »

٤ جا سنة ٢٣٣ (١٣ مارس ١٨١٨) محبكم المخلص

يوم الاربعا انطون

العشا كتافاكو

٣ – اتفاق سنة ١٨٢٨

و يظهر ان هذا الجواب قطع امل طائفة الروم الكاثوليك بالمساعدة فأذعنت لطلب الفرنسيسكان وسلمتهم مفتاحاً لكنيستها بشرط ان لا يستعملوه الا للدفاع عنها في حال الاضطهاد . ولما كانت الكنيسة داخل حوش الانطوش تضايق الفرنسيسكان من طلب فتح باب الانطوش كل مرة يقصدون فيها دخول الكنيسة مع زوارهم فأخذوا يجاهدون للفوز بمفتاح للباب الخارجي ليتسنى لهم الدخول والخروج بحرية تامة. فصعب هذا الطلب على الطائفة لانه يجعلها غير حرة في بيتها . و بعد اللتيا والتي ارغمت على اعطاء مفتاح آخر للفرنسيسكان . و يظهر ان هولاء لجأوا هذه المرة ايضاً الى الضغط على الطائفة بواسطة الحكام . فقد قال الاب اسعد منصور في تاريخ الناصرة [1] « نحو سنة ١٨٢٦ أرغم عبد الله باشا (والي عكا) الكاثوليك ان يعطوا الرهبان صكاً بان الكنيسة ليست لهم بل للدير » . وهذا يفسر قول رئيس الرهبان في اتفاق سنة ١٨٢٨ الذي نحن بصدده « ان الكنيسة ملكنا » . ولما اشتد الخلاف بين الطائفة والرهبان توسط فيه انطون كتافاكو للمرة الثانية كما يتضح من نص عريضة الكاثوليك الى رومية سنة ١٨٤٥ التي نشرنا جزءها الاول . فقد ورد فيها ما يأتي :

« في سنة ١٨٢٨ اذ دعينا من ريس دير الناصرة وتوجهنا لعنده بالدير فطلب منا ان يعمل مفتاح ثاني الى باب الدار الكنيسة . فلم سمحنا عن عمل مفتاح ثاني ورجعنا محلاتنا . فحين شاهدوا الرهبان ذلك تواسطوا معنا جناب الخواجا انطون كتافاكو . فالمذكور طلبنا لمحله وتكلم معنا بهذا الخصوص فأبينا . ومن بعد معالجة كلية الذي يعجز الشرح عنها فتوضح لنا من جنابه لا بد من عمل مفتاح . فحيث كان ذلك الوقت حكم عبد الله باشا الذي ليس خافي سيادتكم من دون سبب كان يباص

(١) ص ١٧٢

المخلوقات فمراعاة لاحوالنا سلمنا لهم وعملوا مفتاح واخذنا منهم شرط ثاني . وهذا كله من عدم وجود احد يسمع دعوانا بذلك الوقت »

واليك نص الاتفاق الذي عقد سنة ١٨٢٨ بين الروم الكاثوليك والفرنسيسكان بوساطة انطون كتافاكو . وقد رأينا ترجمته عن الطليانية محفوظة بين وثائق الناصرة ولكنها بعيدة عن الاصل ففضلنا أن نعرب به بنفسنا :

«في يوم ٢٢ اغسطس سنة ١٨١٨ اتفق حضرة الاب سلفاتوري انطونيو المالطي محافظ الارض المقدسة مع طائفة الروم الكاثوليك في الناصرة على فض الخلاف الناشىء بين بعض الرهبان وهذه الطائفة بخصوص تسليمهم مفتاح كنيسة « المجمع » او « مدرسة يسوع المسيح» التي هي ملكنا الشرعي ، لكننا سلمناها الى هذه الطائفة لتقيم فيها طقوسها . فرضي حينئذ الطرفان بأن يتسلم حضرة الاب رئيس الدير الفرنسيسكاني مفتاحاً لهذه الكنيسة ووقع حضرة الاب المكرم المذكور في ذلك الوقت صكا بهذا الصدد بعد أن استأذن من قدس الاب حافظ القدس وبقية الرهبان .»

« والآن بما ان الباب الخارجي يعرقل دخول الرهبان الى الكنيسة المذكورة اتفقنا ايضاً مع هذه الطائفة على عمل مفتاح ثان للباب المذكور يحفظ في الدير لكيلا يمنعنا احد من افرادها من دخول هذه الكنيسة في اي وقت سواء كان دخولنا لاقامة الذبيحة الالهية او للزيارة .»

« ولقد جاء (في اتفاق سنة ١٨١٨) انه لا يؤذن في دخول هذه الكنيسة سوى للاب رئيس الدير وللرهبان ، وذلك بقصد العبادة ولكن اذا اراد الرهبان ان يدخلوا اليها حجاجاً اوربيين او من الطوائف الاخرى فلا يجوز فتح الباب الخارجي او باب الكنيسة الا بحضرة خوري الطائفة المذكورة او مندوب منها . واذا تعطل قفل هذا الباب يصلح بمعرفة الطرفين لئلا يشتبه احد بتلاعب في المفاتيح . وهكذا اذا رغب احد الرهبان في اقامة الذبيحة الالهية ايام الآحاد او في اعياد الروم

الكاثوليك يجب عليه تلافياً لكل خلاف ، أن ينتظر الى ان ينتهي خوري الطائفة من قداسه»

«ورغبة في منع الشكوك والادعاءات في المستقبل واحتفاظاً بما تقرر في الاتفاق المذكور اعلاه الذي وقعه الاب المالطي ، حررناهذه الوثيقة وسلمناهاللطائفةالمذكورة بحضور الخواجا انطون كتافاكو القنصل الامبراطوري في مدينة عكا والمستوطن الآن في الناصرة. وماعادلنا ادنى مطالبة لدى هذه الطائفة مادامت ثابتة في مذهبها الكاثوليكي.

واثباتاً لهذا الاتفاق لقد امضيناه ومهرناه بختمنا : »

حرر في دير الناصرة المقدس في ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٢٨

الاخ فيلكوزيا — انطون كتافاكو

محافظ — (الامضاء بالعربية والفرنسوية)

الاخ جوليانو لومبرت

المرسل الرسولي وخوري الرعية

قرأ هذه الوثيقة آباء مجمع المدبرين المحترم واقروها وامضوها

القدس في ٢٣ دسمبر سنة ١٨٢٨»

ويلي ذلك امضاءات هؤلاء المدبرين وعددهم ستة .

***

فأنت ترى ان المفتاح الاول قد جلب المفتاح الثاني واكتسب رهبان الاراضي المقدسة في اتفاق سنة ١٨١٨ حق الدخول الى الكنيسة للعبادة ، وفي اتفاق سنة ١٨٢٨ حق زيارتهم لها وزيارة من يرافقهم من الحجاج ، ثم حق التقديس في الكنيسة . وسترى ان كل هذه الاتفاقات لم تكن لتزيل الخلاف بينهم وبين طائفة الروم الكاثوليك بل لتزيده ، لانهم كانوا يرمون في كل منها الى تثبيت اقدامهم في هذه الكنيسة الأثرية حتى انتهوا بان يقدسوا فيها يومياً وان لا يسمحوا لكاهن

الطائفة الكاثوليكية باقامة الذبيحة لابناء رعيته الابعد ان يتموا كل صلواتهم كما سيأتي شرحه .

فكان المفتاح الاول حبلاً ارتبطت فيه قافلة طويلة من الحقوق والامتيازات ، كما في حكاية سارق قافلة الجمال .

الفصل الثالث

قضية الصندوق

١ — كيف دخل الصندوق الكنيسة

حكي ان جحا باع بيته واشترط ان تبقى له فيه ملكية وتد مدقوق في حائط احدى الغرف . فرضي الشاري بهذا الشرط التافه وتمت الصفقة . فعلق جحا في الوتد ثوبًا وأخذ يدخل على اصحاب البيت الجدد، بحجة تفقد ثوبه ، في أية ساعة تخطر على باله صباحًا ام مساء ، حتى ضجر القوم وتركوا له البيت .فاحتله للمرة الثانية دون ان يكلفه شيئًا .

كانت نتيجة سماح طائفة الروم الكاثوليك للفرنسيسكان بعمل مفتاح لكنيسة المجمع وآخر للانطوش انهم صاروا يدخلون ويخرجون مع زوارهم الكثيرين في اي وقت تراءى لهم ثم انتهزوا فرصة خوف الطائفة من نتائج ثورة نابلس سنة ١٨٣٤ ففازوا منها باذن وضع صندوق ثياب بيعية في الانطوش اولا ثم في الكنيسة . فكان ذلك علامة الاحتلال . واخذوا يقيمون فيها قداسات يومية وحفلات طويلة ولا يسمحون للكاهن ان يصعد الى الهيكل لاقامة الفروض الطقسية والذبيحة الالهية لرعيته الا بعد ان ينتهوا من كل ذلك حتى ملت الطائفة هذه الحالة وفكرت في ان تترك لهم الكنيسة كما جاء في عريضة مطرانها الى المجمع المقدس قال :

« ويكفانا ما قد بلبلوا سلامتنا في هذه المدة مع انهم لم هم مفتقرين الى كنيسة نظير هذه . حيث انها بالكيفية كناية عن مغارة . وانما نحن لاجل عجزنا وفقر طايفتنا وعدم اجابتنا بالسماح لنا من الدولة العثمانية بعمار ليس كنيسة لا بل بيت حقير

باسم الصلاة . وهذا شيء من المحال ان تسمح الدولة في عمار معبد جديد . فلاجل هذه الظروف لكنا تنازلنا عن حقنا ووهبناه الى رهبان الدير المذكور لاجل أخذ راحتنا وحرية عبادتنا »

ولننظر الآن في الحوادث التي الجأت الروم الكاثوليك الى هذا الكلام .

فقد جاء في العريضة نفسها بعد قصة المفتاح الثاني ما يلي :

« وهكذا بقي المفتاح بالدير المذكور مدة الى ان الرهبان المذكورين صاروا يقدسون بالكنيسة مرة واحدة في السنة نهار الاثنين نصف الصوم الكبير . ثم بعد مدة اخرى صاروا يقدمون الذبيحة في كل شهر. فحينئذ طائفة الروم الملكيين اعترضوهم بذلك وصار بينهم شر عظيم . وتوسط فيما بينهم الخواجا انطون كتافاكو صالحهم مع بعضهم وصد الرهبان عن القداس شهري . وهكذا رجعوا يفتحون الكنيسة في غياب الخوري الشرعي »

وفي سنة ١٨٣١ احتلت الجيوش المصرية بقيادة ابراهيم باشا ابن محمد علي بلاد فلسطين وحاصرت عكا . وكان يوحنا البحري من طائفة الروم الكاثوليك ممهداً لهذه الحملة ووكيلاً لابرهيم باشا في فلسطين وسوريا وكان ضلع المسيحيين مع المصريين للحرية الدينية التي منحهم اياها ابراهيم باشا حال وصوله الى ارض فلسطين ولاعفاء الديورة من الاموال غير الشرعية التي كان يتقاضاها منها حكام عكا .

(لها تابع)

« المحرر »

لمعة تاريخية

في المدرسة المارونية الحديثة في رومية

الفصل الاول

المدرسة القديمة

(تابع)

٣ — خدمات تلاميذها

وجدت غرسة المدرسة المارونية في روميه تربة جيدة فنمت واينعت ولم يمض على انشائها عشر سنين حتى اثمرت ثماراً شهية في كل فروعها، في سياسة الشعب والقداسة واعمال الرسالة والارشاد واقامة المدارس و نشر العلوم الغربية في الشرق واللغات الشرقية في الغرب وجمع التآليف الشرقية القديمة الثمينة ونقلها الى اللغات الغربية وطبع الكتب الطقسية ومساعدة الكرسي الرسولي في ادارة شؤون الطوائف المسيحية السورية وضم المنفصلين عنه الى حظيرته . فكان لهذه المدرسة الفضل على الطائفة والشرق والغرب .

في الادارة — ان ادارة مصالح الطوائف السورية المسيحية كانت ولم تزل بيد رؤسائه الروحيين . فقد استحق هذا الاكليرس ، لغيرته الدينية والوطنية واخلاصه ومكانته في العلوم والمعارف ، ثقة الشعب الذي يرأسه . فسلمه بارتياح زمام اموره الروحية والزمنية وكلفه تمثيله لدى الحكام الاجانب والدفاع عن مصالحه . وقد كان تلامذة هذه المدرسة من اول نشأتها رجال الطائفة المارونية فتولوا شؤونها ونظموها وقادوها بحكمة و بسالة في مجاهل تلك العصور المظلمة الظالمة .

ففي سنة ١٥٩٦ فاوض الاب دنديني القاصد الرسولي البطريرك يوسف الرزي في اعطاء خريجي هذه المدرسة الوظائف العالية في الطائفة ليفيدوها بعلومهم وغيرتهم، فرقى البطريرك ثلاثة منهم الى درجة الاسقفية: موسى العنيسي الذى سامه على ابرشية العاقوره، ويوحنا الحوشبي من رهبنة عبد الاحد الذي جعله معاوناً له في تدبير الطائفة، وجرجس عميره الذي اقامه على ابرشية اهدن وانتخبه الاساقفة سنة ١٦٧٣ بطريركاً على الكرسي الانطاكي.

وقد قدمت أيضاً هذه المدرسة للطائفة البطاركة اسطفان الدويهي ويعقوب عواد ويوسف التيان مع عدد كبير من الاساقفة والكهنة الاجلاء العلماء الذين لا يسع المقام تعدادهم وقد رفعوا شأن طائفتهم ووطنهم عالياً ودافعوا عنهما في احرج مواقفهما.

في سلك القداسة — وامتاز من هؤلاء التلاميذ بسيرتهم الفاضلة المطران سركيس الرزي الذي استحبس في دير قزحيا والاب ابرهيم جرجس البشراني الاصل الحلبي المولد الذي بشر السريان في الملابار واستشهد في مصوع حيث ذهب لمساعدة اخوته اليسوعيين في اعمال الرسالة [1] وكسبر الغريب من بواكير تلاميذ المدرسة الذي اشتهر في جزيرة قبرص بفضائله وغيرته الدينية. وموسى بن ايوب البشراني الذي توفي برائحة القداسة

الغيرة الدينية — ويكفي لتبيان ما اتوه في سبيل الديانة الكاثوليكية التنويه بجهود البطريرك اسطفان الدويهي الذي كلفه مجمع انتشار الايمان برومية بعد اتمام دروسه مرافقة المطران اخيجان السرياني، تلميذ هذه المدرسة المارونية، الى حلب، حيث مكث ثمانية اشهر يعظ في اليعاقبة واكتسب مع رفيقه فضل انشاء الطائفة السريانية. ولا يسعنا اهمال ما قام به الاب بطرس المطوشي في رسالته الى آمد برفقة الاب ماريتي ليوثق العلائق بين بطريرك الكلدن والكرسي الرسولي.

---

(١) راجع تفاصيل استشهاده في مجموعة الاب رباط ج ١ ص ٢١٥ — ٣٢٠

وقد كان تلاميذ هذه المدرسة اكبر المعاونين لمجمع انتشار الايمان في ادارة شؤون الطوائف الشرقية ومنهم من قضى حياته في وظيفة مترجم المجمع المذكور ومستشاره كالعلامة السمعاني واسكندر القبرسي

في اعمال الرسالة والارشاد — واشتهر منهم كثيرون في اعمال الرسالة والارشاد كالاب يوسف العينطوريني الحلبي اليسوعي الذي بلغ مرتبة سامية في الوعظ وارتقى اكبر منابر اوربا . فدعاه سلطان مالطه سنة ١٦٨٦ لالقاء المواعظ في جزيرته حيث توفي . والمطران جرجس بن يمين الاهدني الملقب بالكاروز . والبطريرك يعقوب عواد الذي قضى الشطر الاول من حياته الكهنوتية في اعمال الرياضة والوعظ .

المدارس — ومن خدماتهم فتح المدارس في لبنان وانتداب المرسلين لادارتها. فقد انشأ المطران جرجس بن يمين الاهدني المذكور اعلاه مدرسة في زغرتا سلمها اولا الى الرهبانية اللبنانية ثم الى الآباء اليسوعيين . واقتدى به الاب بطرس مبارك فسلم اليسوعيين مدرسة عينطوره الشهيرة . وفتح الخوري نصر الله شلق العاقوري سنة ١٦٣٥ مدرسة لابناء طائفته في رافنا بايطاليا . وقضى القس يوسف الرامي حياته في تعليم الاولاد في جزيرة قبرص وقرى عشقوت و بسكنتا و بيت شباب .

في الطقوس — ومن خدماتهم الحسنة نشر الكتب الطقسية المارونية ككتاب النويسة او الجنازات وكتاب القداس وخدمته والفرض الاسبوعي والمزامير والمتعيد الشتوي . واعتنى البطريرك الدويهي بتنظيم الطقوس وتنقيحها وشرحها واعادة كثير منها الى اصلها مقاوماً تيار تفرنج الطقوس الذي اندفع فيه تلاميذ رومية رفقاؤه

ولا يسعنا في هذه الفرصة الا ان نلوم تلاميذ هذه المدرسة على تحريفهم طقوسنا الجميلة ، خصوصاً رتبة القداس الالهي ، التي مسخوها وجعلوا لها شكلا لاتينياً فقدت فيه قيمتها وجمالها ولم تكتسب شيئاً من تفرنجها .

وقد عنّ لاحدهم اسكندر القبرسي الذي كلف اعادة طبع كتاب القداس سنة ١٧١٧ فحشر فيه نافوراً من تأليفه دعاه نافور الكنيسة الرومانية . وقد جاهد تلاميذ

رومية على ترويجه فحل محل النوافير القديمة الموروثة لنا من الرسل والاباء القديسين . وقلدوا ايضاً اللاتين في شكل القداس تقليداً سقيماً فصاروا عند التقدمة ينحدرون عن المذبح و يقرعون صدورهم و يفعلون هكذا ايضاً قبل المناولة . وقد ابطلوا اقامة القداس جماعة وصاروا يقدسون افراداً . واهملوا الزياح بعد المناولة حول المذبح فأخذوا يلصقون الهيا كل بجدران الكنائس . واستبدلوا الملابس الكنسية الشرقية الجليلة بالبدل اللاتينية التي اقل ما يقال فيها انها خالية من مسحة الجمال والوقار . ونبذوا الرتب البيعية التي كان الافرنج يحسدوننا عليها لقدمها وسمو معانيها وعوضونا منها بترجمة سخيفة للرتب اللاتينية . وغير ذلك من الامور التي لا يسمح لنا المقام بسردها

الحساب الغريغوري — ومن الخدمات التي تذكر لهم بالشكر ادخالهم الحساب الغريغوري الى الشرق والدفاع عنه . وقد تم لهم ذلك سنة ١٦٠٦ في لبنان ثم اتبع هذا الحساب في الداخلية . وكاد المطران يوحنا الحوشبي يذهب في حلب ضحية غيرته على هذا الحساب . ووضع الخوري ميخائيل الحصروني بناء على اشارة مجمع انتشار الايمان برومية كتاباً في قاعدة هذا الحساب الحقه بجدول الاعياد المتنقلة من سنة ١٦٣٧ الى سنة ١٨٥٦ . فطبعه المجمع المذكور واستعان به على ادخال هذا الحساب عند بقية الطوائف الشرقية .

نشر اللغات والمخطوطات الشرقية — و يعود اليهم ايضاً الفضل في نشر اللغات الشرقية في اوربا بما وضعوه من التآليف في اللغات الغربية عن قواعد اللغات الشرقية خاصة السريانية والعربية، كما فعل جرجس عميره والصهيوني ومنصور شلق و بطرس المطوشي والحاقلاني وغيرهم . وقد علم اكثرهم هذه اللغات في جامعات اوربا ونقلوا الى لغاتها تآليف شرقية مفيدة للغاية .

وقد جمعوا من المخطوطات الشرقية الثمينة ما يعد بالآلاف ونقلوه الى مكاتب اوربا فحفظوه من الضياع . ثم قاموا بترجمة اغلب هذه المخطوطات ووضعوا لها فهارس علمية دلت على غزارة معارفهم ودقة نظرهم وما زالت الى الآن مرجع كل المشتغلين

بالعلوم والتواريخ الشرقية . ومنها ما جاء بفائدة عظيمة للديانة المستقيمة وردّ عنها سهام المنتقدين وأيد مبادئها القويمة .

هذه نظرة سريعة في بعض خدمات المدرسة المارونية القديمة في رومية تلك الشجرة الزاهية التي اشبعت من ثمارها الشرق والغرب والكنيسة والعالم . وقد امتدت اليها في اواخر القرن الثامن عشر يد الفرنسويين المحتلين لرومية فقطعوها من اصلها ليغنموا حطامها وعادوا فتبجحوا انهم اول من جاء الى الشرق بمنارة العلوم

الفصل الثاني

بين خراب المدرسة وتجديدها

١٧٩٨ - ١٨٩٠

في سنة ١٧٨٩ اشتعلت الثورة الفرنسوية فثلت العروش وأراقت الدماء وعكرت قاب فرنسا . وكأنها صخرة القيت في مستنقع فقلبته رأساً على عقب ورفعت اوحاله، فسادت هذه الاوحال وطغت ، وحكم فرنسا اقذر رجالها . ثم تمخضت الثورة بالدم والنار فأولدت بونابرت .

قام هذا الطاغية على انقاض العروش والكنائس والديورة ، وقف عليها وهي ما زالت مدخنة . فعوضاً من ان يقيمها فيعتز بمبادىء الدين والشرف التي تمثلها ، داسها فاتسخت سمعته واسودت صحيفته . أما مجده العسكري فمجبول بدماء الملايين من زهرة الشبان ، وعرشه مركب من انقاض الحقوق المسلوبة .

عبر بجيشه جبال الالب وانقض به على ايطاليا المقطعة الاوصال ،فاجتاحها،حتى اذا بلغ الى رومية عاصمة الباباوات لم يجد امامه فيها لا سلاحاً ولا حصوناً . فدخلها كالغازي ناهباً هادماً سابياً . وفكر في ان يستعبد اكبر سلطة روحية وأدبية في العالم فيجعلها طوع بنانه خادمة لمطامعه وشهواته .

سجن الحبر الاعظم ولطمه ، لكنه لقي في ذلك الشيخ المزيل عزماً فل" بطشه .
سمع منه صوتاً ضعيفاً خفت امامه دوي المدافع وسكنت لعلعة السيوف . لمس منه
يداً مرتعشة ضئيلة كهربته هو الجبار العنيد الذي دوخ العالم وهدر دماء البشر واعمل
السيف والنار في اوربا من اقصاها الى أقصاها

وانتهى بونابرت منفياً منسياً على صخرة تائهة في الاوقيانوس العظيم !...

اعتبر يا بونابرت فأنت زائل والكنيسة أبدية . عرشك مركب من انقاض
ومستند على اهواء ، اما الكنيسة فمبنية على صخرة لا تتزعزع ...

في سنة ١٧٩٨ اصدر بونابرت وهو اذ ذاك سيد رومية امراً بالغاء كل المؤسسات
الخيرية والدينية وسلب اموالها ، فحجزت . ووضع يده على المدرسة المارونية جوهرة
الطائفة وفخر الشرق وآمال الديانة الكاثوليكية فيه فألغاها وباعها مع ممتلكاتها .
وجعل بعض تلامذتها تراجمة في جيشه أو مراقبين للمطبعة الشرقية التي نهبها من
البروباغنده [١]

ثم فكر في ان يوطد مركزه في فرنسا وفي العالم ويسابق انكلترا عدوته
بالاستيلاء على الشرق الادنى ويضايقها ، فقصد الى مصر باربعين الف وتظاهر امام
مسلميها بالكفر ليكسب عطفهم ، مفتخراً انه هدم الكنائس واضطهد رجال الدين
المسيحي . فنفروا منه قائلين «ان لم يكن لهذا خير في دينه فلا خير يرجى منه لدينا .»
ولما وقف ازاء اسوار عكا تظاهر بالنصرانية ودعا اللبنانيين اليه . وطلب من الامير بشير
حاكمهم رجالا وبارودا وخمراً . ولم يكن اللبنانيون قد نسوا اهانته لحبرهم الاعظم
وهدمه لمدرستهم في رومية فنبذوه ودعوه بفشل [٢] فعاد عن عكا مخذولا وقد أحرق

---

(١) راجع المجلة السورية ٢ : ٢٨٥ (٢) لما جاء الاميرال سميث الانكليزي الى مياه بيروت
لمحاربة الاسطول الفرنسوي المحاصر لعكا وزع منشوراً من السلطان سليم جاء فيه « ان الفرنسويين
تركوا جميع الاديان وانكروا الاخرة والديان . ونهبوا اموال كنائسهم وزينة صلبانهم . واغاروا على
قسوسهم ورهبانهم » راجع تاريخ الامير حيدر ص ٨٨٣

الاميرال سميث الانكليزي العمارة الفرنسوية وتتبع بمدافع اسطوله جيش بونابرت المتقهقر على سواحل سوريا وفلسطين فأفنى معظمه قتلا وجوعاً وعطشاً . فعاد بونابرت الى مصر فاقد القوى والنفوذ ولم يطق صبراً فهرب الى فرنسا وما عتم أن طرد الانكليز والعثمانيون جيشه من مصر .

وهكذا اقتص الرب بسرعة من ذلك الطاغية الكافر وسهل للبنانيين ان ينتقموا منه في احرج اوقاته .

٢ — بيع المدرسة واملاكها

لما رفعت الحوادث بونابرت على عرش فرنسا وأنس من نفسه القوة عاد يفكر في اضطهاد الكنيسة ونهب اموالها . فأمر بتأليف لجنة تتولى في رومية بيع الاوقاف لوفاء ما فرضه عليها من الغرامة الحربية . ففي سنة ١٨١٢ بيع بناء المدرسة المارونية مع اكثر ممتلكاتها وذهبت مداخيلها بحجز اموال الخزينة البابوية والمؤسسات الدينية الاخرى حيث كانت اموالها مودوعة . واليك بيان ذلك نقلا عن التقارير الاربعة التي ذكرناها في بدء الفصل الاول . ولا بد لنا قبل الدخول في هذا التفصيل ان نقول كلمة في هذه التقارير الثمينة التي علمنا منها حال المدرسة من سنة ١٨١٢ التي بيعت فيها املاكها وذهبت اموالها الى سنة ١٨٩٠ التي تجددت فيها .

فالتقرير الاول وضع سنة ١٨٢٢ ويتضمن سرد الاسباب التي حملت الكردينال اركولاني محامي المدرسة المارونية في ذلك العهد والمنسنيور أجياتي وكيلها على نقل التلاميذ الموارنة من دير الآباء اللعازاريين ، حيث وضعوا بعد خراب مدرستهم ، الى مدرسة البرو باغنده .

والثاني كتب سنة ١٨٦٠ وفيه بيان املاك المدرسة وطريقة امتلاكها وكيفية ضياع الجزء الاكبر منها

والثالث مؤرخ في سنة ١٨٦١ ويحتوي شرحاً عن مالية المدرسة وخلاصة لتاريخها منذ انشائها سنة ١٥٨٣ حتى سنة ١٨٦١ مع ملخص حساباتها .

والرابع هو لمتى شهوان احد تلامذة الموارنة في البروباغنده ووكيلهم واستاذ اللغات الشرقية في البروباغنده والوكيل البطريركي في رومية . وقد كتب هذا التقرير بناء على طلب المنسنيور سيموني كاتب اسرار المجمع المقدس في الشؤون الشرقية ، كما يتضح من كتاب ارسله اليه المذكور في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٦٥ وجدنا صورته في ذيل التقرير المذكور ، قال له فيه :

« لما كنت تلقيت الاوامر من قداسة الحبر الاعظم بتقديم تقرير واف عما يتعلق بالمدرسة المارونية ، ارجوكم ان توافوني بما تجدونه في خزانة المدرسة [1] من المعلومات عن هذه المدرسة وعن وقفية الاب اسكندر القبرسي لكي البي سؤال اسقف قبرس الماروني »

فأنت ترى ان هذه التقارير مأخوذة عن سجل المدرسة نفسها ونحن نرجح ان التقريرين الثاني والثالث لمتى شهوان ايضاً لانه كان وكيلا للمدرسة في عهد كتابتها كما سيأتي ذكره . ولنعد الآن الى تفصيل بيع املاك المدرسة . جاء في التقرير الثاني :

«وفي غزوة الفرنسويين الاولى والثانية لرومية فقدت المدرسة كل شيء»

وقال صاحب التقرير الثالث :

«وفي حوادث حكم الفرنسويين (لرومية) التي سلبت فيها المؤسسات الخيرية اصاب المدرسة النصيب نفسه . لان ادارة لجنة تصفيات الدين العام باعت القسم الاكبر من الاملاك الباقية لهذه المدرسة بعد الجمهورية »

« ففي يونيو ويوليو من سنة ١٨١٢ باعت هذه اللجنة بالمزاد العلني بناء المدرسة المارونية الى فابيو بتي بمبلغ ٢٠٤٠٠ فرنك فحول المدرسة الى بيت للسكن مؤلف من طبقتين غير الطبقة السفلى . وحول الكنيسة الى مخزن بعد ان شوه واجهتها »

---

(١) البروباغنده حيث نقلت سجلات المدرسة المارونية بعد الغائها

« وبيعت ايضاً بالمزاد مكتبة المدرسة ومخطوطات خزانتها الثمينة واثاث المدرسة والاواني المقدسة التي بقيت في الكنيسة والسكرستيا . وكانت المكتبة تحتوي مخطوطات ثمينة شرقية سريانية وعبرانية مع كتب نادرة ذات قيمة كبيرة ، منها مجموعة تاريخ بارونيوس [١] »

« وفي شهر يونيو المذكور بيع ايضاً بالمزاد all'asta الى ميخائيل ايلاري Michaele Ilari مكتب التصوير الملاصق للكنيسة المارونية بمبلغ ١٥٤٧ فرنكا » اخيراً في يونيو نفسه بيع ايضاً العقار الواقع في حارة الموارنة Vicoli dei Maroniti رقم ١٩ – ٢٠ وكان يؤجر سنوياً بمبلغ ٤٢ سكودي . وقد اشتراه اندريا بتي Petti بمبلغ ٩٥٠٠ فرنك »

« ولم يبق للمدرسة سوى بيت في ألبانو الذي كان قديماً مصيفاً لتلاميذ المدرسة بيع الى جيرولامو كولونا Girolamo Colonna بمبلغ ٥٤٩١ فرنكا »

وقد جاء في بدء هذا التقرير « ان المصيف المذكور كان في مدينة البانو في ساحة القديس بولس اشترته المدرسة من فوستينو ماراتي Faustino Maratti بمبلغ ٢٦٠٠ سكودي وقد تسجل في مكتب العقود الاربانية في ٢٣ ديسمبر سنة ١٥٨٩ [٢] ؛ وهذا المبلغ مؤلف من ٢٠٠٠ سكودي ثمن صورة بريشة رفائيل اوربينو [٣] آلت الى المدرسة من تركة الكردينال كرافا ومبلغ ٤٨٠ سكودي ثمن امهات حروف سريانية و ١٢٠ سكودي من نقود المدرسة »

« هذه هي الاملاك التي باعتها الحكومة الفرنسوية »

(لها تابع) « المحرر »

---

(١) Annali del Baronio وهي مؤلفة من عدة مجلدات ضخمة تتضمن حوادث العالم وتاريخ الكنيسة سنة فسنة (٢) في الاصل ١٥٣٩ وهذا خطأ ظاهر وقع فيه الناسخ لتشابه الرقمين ٣ و ٨ لان المدرسة نشأت سنة ١٥٨٤ (٣) هو رفايل المشهور وامام المصورين. راجع ما جاء في الفصل الاول ص ٤١٢

احسن ما جادت به القرائح السورية

شاعر في طيارة

لفوزي افندي المعلوف

صعد الشاعر الظريف فوزي افندي المعلوف نزيل سان باولو (البرازيل) في طيارة للنزهة . ولما صار على علو شاهق هاجت فيه القريحة فابتدع قصيدة من ارق الشعر العصري مبنى ومعنى ، كنا نود لو ننشرها برمتها، منها:

— ملك في الهواء —

..٭..

في عباب الفضاء ، فوق غيومه بين نسره — ونجمته
حيث بث الهوا ، بثغر نسيمه كل عطره — ورقته

..٭..

حلق الشاعر العصامي — منذ البدء — لكن بروحه لا بجسمه
ضارباً في الفضاء مع ربة الشعر ومن حوله عرائس حلمه
ملك قبة السحاب له قصر ، وكل الاثير مسرح حكمه
شاعر طائر بغير جناحين بأمر الخيال يقضي وباسمه
ملكه ركنه الهواء ولكن إله الخلود قام بدعمه
هجر الارض طالباً راحة الروح بعيداً عن الوجود وظلمه

— « عبد وحرة » —

..٭..

بين روحي وبين جسمي الاسير كان بعد — ذقت مره
انا في الترب وهي فوق الاثير انا عبد — وهي حره

..✲..

انا عبد الحياة والموت ، أمشي مكرهاً من مهودها لقبوره

عبد عصر من التمدن نلهو ضلة عن لبابه بقشوره

عبد مالي ، اسعى اليه فاحظى بعد طول العنا بوطأة نيره

عبد اسمي ، اذيب نفسي وجسمي طمعاً في خلوده وظهوره

ان جسمي عبد لعقلي ، وعقلي عبد قلبي ، والقلب عبد شعوره

كل ما بي تحت العبودية العمياء فوق الوجود بين شروره

غير روحي فانها حرة تمشي بروض الخلود ، بين زهوره

..✲..

✲ حلم يتحقق ✲

يا طيور السماء في الريح روحي بي جرياً — على الجلد

وبجسمي طيري الى حيث روحي ثم تحيا — بلا جسد

..✲..

هو حلم ما زال في فكرة الشاعر يطوي الزمان جيلا فجيلاً

حققته الايام فانظر تجدني قاطعاً في الاثير ميلا فميلا

مـا جناحا خرافة حملاني بل جناحا حقيقة من هيولى

فوق (طيارة) على صهوات الريح قامت تذلل المستحيلا

هي طير من الجماد، كأن الجن في صدرها تحث خيولا

فتظن الازيز فيها عزيفاً وتخال الدوي فيها صهيلا

حين هبت وثباً الى الجو تختال وتعلو فيه قليلا قليلا

ثم مدت الى النجوم جناحين وجرت على السحاب ذيولا

دفعت موجة الرياح بكفيها فشقت الى السماء سبيلا

خبباً تارة ، وطوراً وئيداً صعداً مرة ، وأخرى نزولا

درجت في ممالك الطير تلقي الذعر من حولها وتؤتي الفضولا

فترى في الطيور كراً وفراً وترى في النجوم قالا وقيلا !!

— « بين الطيور » —

..☆..

قال نسر لآخر : « اي طير   هو هذا — ومن رفاقه ؟
ان يكن قادماً الينا لخير   فلماذا — علا زعاقه ؟

.....

يا له طائراً بصورة شيطان   تبث اللظى مراجل صدره
يتخطى حدودنا دون اذن   فكأنا وملكنا طوع امره
انني خائف فلم تر عيني   طائراً قط في ضخامة قطره »
فأجاب الثاني : « أعيذك منه   فانا عارف دخيلة سره
نحن لم نهجر البسيطة إلا   هرباً منه ، واتقاء لشره
ليس طيراً لكنه آدمي   جاء يستعمر الاثير باسره
ربما ضاق عن مطامعه الكون   فحطت هنا مطامح فكره
قم بنا نجمع الطيور ، ونمشي   للقاه فنتقي بعض غدره »
واذا بالطيور حولي ، وكل   صامد لي بمخلبيه وظفره !!!
— لا تخافي يا طير ، ما انا الا   شاعر تطرب الطيور لشعره
جاء يقضي بعض الدقائق في   مغناك ضيفاً على الهدوء وسحره
هارباً مثلما هربت من الانسان   والارض ، من شقاها ومكره !

..☆..

﴿ بين النجوم ﴾

وانبرت نجمة لاخرى تقول :   « من يحوم — من البعيد ؟
أهو نجم مذنب أم دخيل   في النجوم — وما يريد ؟

..☆..

انظريه يعدو الينا مجداً   مرعداً ، يقلق السما بصياحه
ليت شعري هل قاده نحو قاصي   عالم النجم غير حب افتتاحه » ؟

حدقت بي الاخرى ملياً وقالت : « لا تخافي يا اخت شر جناحه
هو تحت السديم يعجز عن ان يبلغ النجم فوق متن رياحه
هو مخلوق عالم ، اسمه الارض يغطي الشقاء، كل بطاحه
عالم ما شعاره غير ان الحق للقوة التي فوق سلاحه
فدعي ذلك الفضولي يعلو فقريباً يهوي عيا من كفاحه »
— ايــه يا نجمتي ألم تعرفيني شاعراً ينصت الدجى لنواحه ؟
كم ليال في الروض ، أحييتها ابكي وأرنو اليك ؛ بين اقاحه
ساكباً في الفؤاد من رعشة النور بعينيك بلسماً لجراحه
وسواد الظلام في قلمي حبر اوشي به بياض صباحه
نسامح الله فيك قلباً نسياً هو في الكون مثل قلب ملاحه

في عالم الأدب

الرواد

اصدرت ادارة مجلة المقتطف الغراء كتاباً ضخماً جاء في ٣١٦ صفحة بحجم المجلة اعاضت به المشتركين عن جزئي العطلة الصيفية . وهو يشتمل على اكثر ما نشر في هذه المجلة من علم تقويم البلدان وتخطيطها وكشف المجاهل وارتياد القطبين وتمهيد سبل المواصلات في البر والبحر والهواء وسير اشهر الرواد من شرقيين وغربيين. ومما يهم الشرقيين معرفته فصل في المشتغلين بهذا العلم من المسلمين وآخر عن العربية في اميركا قبل كولمبوس .

الى الامام

مجلة فكاهية سياسية ادبية تصدر مرة في الاسبوع لصاحبها حضرة الاديب

عبدالله افندي حشيمه حلت في بيروت محل مجلة العرائس التي كان يصدرها في بكفيا. وقد لبست في شكلها وموضوعاتها وفكاهاتها لبس العصر الذي تجتازه الآن عاصمة لبنان في السياسة والادب والآداب ، لكن بتقويم المعوج منها . فنرجو لها حسن الاقبال

مجلة الآثار — اصدر حضرة المؤرخ الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف جزءاً ممتازاً من مجلته امتاز بالموضوعات المفيدة من علمية وتاريخية وادبية . وننتهز هذه الفرصة لنطالب الى حضرته ان لا يبخل علينا بنشر المخطوطات الثمينة التي تحويها مكتبته النفيسة وقد بذل في جمعها النفس والنفيس فلا يجوز ان تبقى الى الآن كنزاً مدفوناً

في عالم الفنون والاختراع

لبناني يفوز في سباق السيارات

في رصيفتنا « الرفيق المكسيكية » ان قد جرى سباق ترامت فيه ٣٤ سيارة بين مكسيكو « العاصمة » وبين بوابلي مدينة الملائكة فاز فيه الوطني الغيور والمثري الكبير السيد نخله العبد صاحب معمل « البترونيسمو » الناصب نفسه مدافعاً عن القضية اللبنانية. وكان انتصاره عظيما قابله اللبنانيون بالفخر والاعجاب . فقد كانت المسافة ١٢٨ كيلو متراً قطعها بساعة و ١٥ دقيقة و ٣١ ثانية، فاهدت اليه شركة السيارات (ستونس) سيارة من الطراز الغالي وكاسا كبيراً واهدت اليه الحكومة المكسيكية الكاس المقدمة من رئيس جمهوريتها والكاسين المقدمين من وزير المواصلات والاشغال العامة، وقدمت له بلدية بوابلي وساماً

وقد اقترحت الرصيفة على جمعية الشبان اللبنانيين الكريمة اقامة حفلة تكريمية للمواطن الفائز. فنقدم له خالص تهانئنا ونحبذ فكرة التكريم

باب الاخبار

القطر المصري

السوريون والمحاكم المختلطة

ان لائحة ترتيب المحاكم المختلطة تنص على اختصاصها بالنظر في دعاوي الاجانب وهي تعد السوريين من هؤلاء الاجانب ، اذ قد اصبحت لهم بعد الحرب ومعاهدة لوزان جنسية غير الجنسية العثمانية .

عرضت اخيراً على الدائرة التجارية بمحكمة المنصورة المختلطة معارضة مرفوعة من محل زكريا مقدسي اخوان ضد قرار اصدرته لجنة مصلحة الجمارك المصرية بمصادرة بضائع خاصة بالمحل المذكور . فدفعت المصلحة المعارضة بان المحاكم المختلطة غير مختصة بالنظر فيها لان هذا المحل وطني . ولما كان المحل المذكور شركة مؤسسة في بيروت طبقاً للقوانين اللبنانية ردت المحكمة على ذلك انه يجب عد السوريين واللبنانيين في مصر أجانب، اولاً لان معاهدة لوزان سجلت انحلال السلطنة العثمانية وقيام دول مستقلة عنها مكانها في سوريا ولبنان وغير بلدان . ثانيًا ان مصر وان لم تكن داخلة في عصبة الامم وموقعة لمعاهدة لوزان لكنها اعترفت بانحلال السلطنة العثمانية وانشاء الدولتين السورية واللبنانية ، واعترفت بهاتين الدولتين رسميًا اذ قد انشأت في كلتيهما قنصليات.وقد انفصلت هي ايضًا عن الدولة العثمانية باعلان استقلالها

ولما كان السوريون واللبنانيون غير حائزين للجنسية المصرية لاستقلال دولهم عن مصر اصبحوا أجانب واصبح للمحاكم المختلطة حق النظر في دعاويهم .

نقول وما الفائدة من كل ذلك حين ان الحكومة المصرية تهدد السوريين المتجنسين بجنسيتهم بالطرد وقد عفت الاتراك من هذا العقاب وعدتهم اجانب . نعم

انها خولت السوريين حق التجنس بالجنسية المصرية ولكنها لم تضع الى الآن قانون الجنسية في موضع التنفيذ واصبحنا لا نعرف أنفسنا هل نحن مصريون ام اتراك ام سوريون ام لبنانيون . او بالاحرى نحن كل هؤلاء في الواجبات والغرامات والضرائب ولسنا هؤلاء في الحقوق والامتيازات .

فماذا خلقتنا يا الله ؟ !   « المحرر »

النادي الكاثوليكي للشبيبة السورية — جاءتنا من ادارة هذا النادي نشرة تحتوي برنامج سياحة علمية الى آثار الاقصر في ٨ و ١٢ دسمبر القادم . وقد كنا تلقينا قبيل ذلك دعوة لحضور محاضرة ألقاها في قاعة النادي المذكور حضرة الخوري يعقوب صفير في « مهمة الشبيبة الكاثوليكية في العصر الحاضر » . فلا يسعنا الا ان نهنىء هذا النادي الوطني بنهضته خاصة بعد ان تسلمت هيئته الحاضرة الادارة وكلفت حضرة الشاب الاديب السيد اميل زلزل كتابة اسرارها . فقد تضاعف في هذا العهد عدد اعضاء النادي وتجاوز المائتين، ونرى للنادي في كل شهر مشروع جديد مفيد من سياحات الى الاهرام وصقاره وسوريا ولبنان والاقصر الى محاضرات جليلة الفائدة في اللغتين العربية والفرنسوية وحفلات تمثيلية او موسيقية الخ . وقد اصبح للنادي مكتبة ثمينة حاوية لاهم المؤلفات والجرائد والمجلات . حيا الله الشبيبة السورية .

الاسكندرية — اقامت لجنة انشاء الكنيسة المارونية في الرمل حفلة تكريمية لسيادة المنسنيور لويس ملحه النائب البطريركي الماروني في الاسكندريه بمناسبة ارتقائه الى درجة خوري اسقفي

وفيات — فجعت الجالية السورية في طنطا باحد اركانها الوجيه المرحوم الخواجا امين العقل من تجار طنطا وملاكها واعيانها .

انتقل في القاهرة الى رحمه ربه المرحوم حبيب مخلوف باشمهندس ري القسم الثاني سابقًا

نعت اخبار بيروت المأسوف عليه الخواجا خليل ديمتري قريصاتي التاجر المعروف في القاهرة وصاحب العقار الفخم في شارع الفجاله .

لبنان

بين بيروت وصيدا — باشرت وزارة الاشغال تخطيط طريق جديدة بين هاتين المدينتين عرضها ١٥ متراً تقرب المسافة بينهما وبين مصر ولبنان من سبعة الى ثمانية كليو مترات وستفرشها بالاسفلت ويسير عليها خط الترامواي .

تأجيل سفر المستتركين — تجري المفاوضات بين حكومة تركيا والمفوضية في سوريا ولبنان بشأن تأجيل تسفير المستتركين من لبنان وسوريا واللبنانيين والسوريين من تركيا ليتسنى لهؤلاء تصفية اشغالهم وبيع املاكهم .

تصدير التبغ اللبناني — اصدر المفوض السامي قراراً يعفي تصدير التبغ المصنوع في لبنان من جميع الرسوم مع الغاء الاستثناءات المنصوص عنها في المادة ٢٨ من قانون سنة ١٣٣٠ المتعلق بحصر التبغ .

الاسفلت اللبناني — كانت وزارة النافعة قد ارسلت المهندس فاسله الى اللاذقية لدرس نوع الاسفلت المستخرج من مناجمها لاستعماله في فرش الطرق في لبنان على الطراز الحديث . فجاء تقريره شاهداً ان الاسفلت اللبناني افضل مما يستخرج في بقية البلاد المشمولة بالانتداب .

صناعة الحرير — كان موسم الحرير في لبنان هذه السنة على جانب عظيم من الجودة . وقد قدر العارفون انه زاد من ٣٥ الى ٤٩ بالمئة عن مثله في العام الماضي

قنصل مصر — اهدت الحكومة اللبنانية وسام الاستحقاق الى حضرة محمد افندي حامد قنصل مصر في لبنان لخدماته الجليلة في توثيق العلاقات الودية والاقتصادية بين القطرين المصري والسوري .

منطقة جبيل — لهذه المنطقة تاريخ مجيد وصرود جميلة تصلح لان تكون مصايف مستوفية الشروط الصحية والمناظر البديعة . وقد قام سيادة المطران بولس عقل النائب البطريركي الماروني بجولة رعائية في هذه المنطقة مسقط رأسه فلم يكتف في اثنائها بخدمتها من الجهة

الدينية بالقاء الارشاد وحسم المنازعات وغير ذلك بل انصرف الى خدمتها من الوجهة المدنية والعمرانية. فاستنهض همة الاهالي لفتح الطرقات وايصال القرى في بعضها البعض ووصلها بالمصايف الجميلة ، كجبال القلوق الشهيرة بنشاط هوائها وعذوبة مائها والتي تعلو عن البحر نحو الف وثمانمائة متر . فهبوا للقيام بهذه المشاريع العمرانية آملين من الحكومة ان تمد اليهم يد المساعدة على الاقل في الامور الفنية .

اهدن — قررت الحكومة بالاتفاق مع بلدية هذا المصيف الجميل فتح طريق منه الى الحرج يمر في سيدة الحصن ونبع مغر القارح الشافي من الرمل، وربما اوصلته الى جبال الضنية . وقد وعد الكولونيل ركلان بتقديم مائة جندي سنغالي للمساعدة في العمل .

وتدرس الحكومة الآن مشروع ايصال اهدن بطريق الارز فيكون لها على ممر هاذين الطريقين متنزهات من اجمل ما ابدع الخالق .

يوبيل البستاني — قر رأي لجنة يوبيل الاستاذ عبد الله البستاني اقامة الحفلة التكريمية له في ١٥ يناير القادم . وقررت نقابة الصحافة المصرية الاشتراك في هذه الحفلة . وسينظم الشاعران شوقي بك والمطران وغيرهما من الادباء المصريين قصائد وخطب تلقى في هذه الحفلة .

بيت شباب — انتقل الى رحمة الله البرديوط يوحنا الحايك النائب البطريركي الماروني في الاسكندرية سابقًا.

سوريا

المشاريع العمرانية في لواء الاسكندرونة

تبدي الدوائر المختصة نشاطا يستحق الشكر في الاعمال المتعلقة بطرق المواصلات في هذا اللواء وخاصة في طريق الشيخ كوي ـ اللاذقية التي ينتظر ان تنتهي في

اوائل الصيف القادم . فتستطيع السيارة ان تغادر انطاكيه مارة بدفنه ذات الشلالات الشهيرة ثم تخترق جبال القصير فتصل الى اللاذقية في اقل من اربع ساعات . وقد تم تخطيط فرع من هذه الطريق الى بلدة كسب المصيف الصحي الجميل ، وآخر الى بنياس في جبل موسى موطن الصنوبر والينابيع المتدفقة . وتدرس الحكومة الآن مشروع انشاء مرفأ في السويدية .

قضاء عكار — يبلغ سكانه نحو خمسين الف اكثرهم من المسلمين واكبر الطوائف المسيحية فيه الروم الارثوذكس فالموارنة فالروم الكاثوليك . وللنصيرية في هذا القضاء قرى كثيرة .

واهم مساكن النصارى في قرى القبيات وعندقيت وبينو وقبولا وبرج عيات وعين يعقوب وبزبينا وبيت ملات وتل الشطاحه ورحبه وجبرائيل والخريبه والكوته ودير حنين . وهم يمتازون عن غيرهم بالاعمال اليدوية ولا سيما السجاد والحرير ويحسن نصفهم القراءة والكتابة . واغنى القرى النصرانية منياره وارقاهابينو وقد مهدت الحكومة بين هذه القرية وحلب طريقاً للسيارات تمر في اغلب هذه القرى فقام الاهلون بها .

الامير يوسف كمال — جاء في صحف حلب ان الامير يوسف كمال وصل الى الشهباء متنكرا وزار اثار مسكنه وضفة الفرات ثم غادرها الى دمشق ، حيث فحص مخطوطات المجمع العلمي لاتمام كتابه جغرافية القارة الافريقية . وقد اطنبت الصحف في الثناء على سمو الامير المصري ونوهت بحبه لسوريه

فلسطين

حيفا — فاتنا ان نذكر ما اصيبت به مدينة حيفا بل البلاد الفلسطينية كلها بفقد رجل التقى والوداعة والاحسان المأسوف عليه يوسف سليم الخوري . وافته المنية في عاليه فنقلت جثته الى حيفا حيث مدفن الاسرة وقد بلغت السيارات السبعين .

وكان يترأس الموكب القادم من بيروت سيادة الحبرين الجليلين المطران عبدالله والمطران شكر الله خوري ابني عمة الفقيد . وقد صار للموكب استقبال حافل في صور وصيدا ولما وصل الى محطة حيفا كانت المدينة كلها بانتظاره مع رؤسائها الروحيين والمدنيين والجمعيات من كل الطوائف . وقد بلغ عدد الاكاليل المئة . وانتصب على منصة المحطة حضرة حسن بك شكري رئيس البلدية فأبنه . وسار الموكب الى الكاتدرائية المارونية ، وكانت اجراس كل الكنائس تقرع حزنًا وأبنه في الكنيسة سيادة المطران حجار . ومعروف ان الكنيسة التي دفن فيها الفقيد قد انشئت من مال والده المرحوم سليم نصرالله الخوري وعمه المرحوم ابرهيم . ولا تزال الاسرة قائمة بمصاريفها

وفي ٩ نوفمبر الجاري اقيمت للفقيد حفلة ذكرى الاربعين لم تشاهد المدينة أعظم منها فخامة وتأثرا لما كان للفقيد من المكانة في قلوب الجميع .

اميركا الشمالية

بروكلين — اقامت جمعية الاتحاد الماروني في هذه المدينة حفلة ادبية لمساعدة منكوبي الزلازل في فلسطين حضرها زهاء ٨٠٠ شخص . وهي اول جمعية وطنية في اميركا فكرت في المنكوبين الفلسطينيين

وأقامت الجمعية السورية التهذيبية مأدبة اكرامًا لرجلين خدما اللغة العربية في الشرق وهما الشيخ عبدالله البستاني والاستاذ جبر ضومط

بوسطن — ولم تكن جمعية السيدات السوريات في بوسطن اقل مروءة ، فقد خصصت ثلث ريع وليمتها السنوية لهؤلاء المنكوبين . وقد اقبل على هذه الوليمة الخيرية خمسمائة نفس من السوريين والاميركيين .

بناما — كانت جمهورية بناما منعت المهاجرين اللبنانيين من ولوج داخلية بلادها ومن عبور ترعة بناما . فشكت جمعية الاتحاد اللبناني في كوايا كيل امرها الى وزارة

الخارجية الفرنسية فتمكن ممثلها في هذه الجمهورية من حمل جمهورية بناما على تعديل قانونها وتسهيل عبور القناة على المهاجرين اللبنانيين .

المكسيك — وكانت المخابرات دائرة بين الحكومة الفرنسية والجمهورية المكسيكية بالسماح للبنانيين والسوريين دخول بلادها فرفضت .

جواتيمالا — اصدرت هذه الجمهورية امراً حددت به دخول الشرقيين الى بلادها

بوستن — كانت السيدة سارة عقيلة السيد خليل زيدان من غزير خارجة من صيدلية فرأت أحد رجال الشحنة يركض وراء رجلين هاربين قتلا رفيقاً له فاتبعته . ولما ادرك الشرطي الجانيين صوب اليهما مسدسه فرفعا ايديهما فطلب الى السيدة ان تفتشهما فتقدمت بشجاعة وفتشتهما فلم تجد معهما سلاحاً . فسألها ان تطلب النجدة وعجلة لنقل الرجلين ففعلت وتمكن رجال الشحنة من القبض على الاثيمين . وقد اطنبت الصحف في بسالة هذه السيدة .

كايفلند — توفي فجأة الخوري الاسقفي نعمة الله سيلي البجاني خادم كنيسة القديس مارون في كليفلند اوهايو واحد رفقائنا في المدرسة المارونية في رومية

واحترقت في بوستن اسرة سورية مؤلفة من متري الحاماتي وزوجته واولاده الثلاثة بنار شبت في العمارة التي يسكنونها ، ملك السيدة جوليا طراد .

برستو (اوكلاهو) — توفي فيها سليم ابراهيم نهرا من بدادون (لبنان) الذي سافر الى نيويورك منذ ٢٥ سنة امياً فقيراً حتى انه جاء من نيويرك الى هذه المدينة مشياً على الاقدام ، وفتح فيها كوخاً حقيراً . وما زال مجداً مقتصداً حتى اصبح من اكبر ثراة السوريين في الولايات المتحدة .

اريزونا — فجعت الجالية اللبنانية في اريزونا بوفاة المثري الكبير الشيخ سركيس يوسف حبيب من بسلوقيت (شمال لبنان) . فاجتمع في مأتمه الوف لا تعد وسارت وراء نعشه اربعمائة سيارة . وظهرت الصحف مكتسية بالسواد ذاكرة ما للفقيد من الفضل على المدينة والاعمال الخيرية

اميركا الجنوبية

الجالية السورية في البرازيل — انتدبت مصر حضرة عبد الرحمن بك عزم عضو مجلسها النيابي لتمثيلها في المؤتمر النيابي التجاري الذي عقد في البرازيل فصادف حضرته الاكرام لدى الجاليتين اللبنانية والسورية وقد احتفلت به الجاليتان في النادي الفينيقي في « سان باولو » احتفالا فخما. وقبل مغادرته النادي كتب في سجل الزيارات الكلمة الآتية :

« شعرت في هذا النادي بين ابناء لبنان وسوريا الفرع الناهض في دوحة الثقافة العربية انني بين فاتحين حملوا راية هذه الثقافة وراء المحيط الاطلنطيكي ، وقد عجزت كل الدول العربية عن مثل هذا الفتح . وزاد اعجابي انهم لم يحملوا لذلك سلاحاً ولم يزودوا بزاد غير ما هو كمين من الخلق والذكاء في قوتهم وتلك الارادة التي جعلت منهم هنا شعباً صغيراً في عدده كبيراً في ثرائه وجاهه وادبه . فالى هذه النخبة الممثلة في النادي الفينيقي اوجه خالص الشكر واعبر بذلك عمن وراء هذا البحر من الناطقين بالضاد. ولن يكونوا اكثر اغتباطا بذلك من بلادي مصر التي نظرت دائماً الى شقيقتها سوريا بعين الحب والحنان والتي رشفت من ادب جارتها وشقيقتها ورويت من علم وعرفان ابناء لبنان النازلين على ضفاف النيل . فلتحي الجالية السورية اللبنانية العربية في اميركا وليبق النادي الفينيقي فياضاً بالانس والادب »

وقبل ان يعود عبد الرحمن بك الى مصر مر في لندن وقابل هناك مندوب الاهرام فحدثه قائلا :

« يسرني أن اقول ان الجالية السورية في بلاد البرازيل تشغل الآن المرتبة الثالثة بين الجاليات الاجنبية هناك وانها تتقدم بخطوات واسعة حتى كادت تدرك الجالية البرتغالية التي تشغل المرتبة الثانية . والسوريون في البرازيل كاليونانيين في مصر يتسربون الى كل بقعة في البلاد ويشتغلون بالتجارة فتراهم يبدأون أعمالهم الصغيرة التافهة ثم لا يلبثون أن يجمعوا ثروات طائلة . وقد أصبح كثير من اغنياء السوريين الآن في البرازيل من أصحاب المصانع الكبرى »



مليم	غرش	
	١٠	حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول نقلاً عن مفكرة مخطوطة ١٨٣١ — ١٨٣٩ تعليق الدكتور أسد رستم الجزء الاول
	٦	اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن ١٩ نقلاً عن مفكرة للمطران بولس اروتين
	٥	عود النصارى الى جرود كسروان نقلاً عن مخطوطة قديمة للخوري جرجس زغيب ١٧٠١ — ١٧٣٩
	٥	الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية للخوري بولس قرألي
١٥	٠٠	قصة حماري بقلم ك . ق . هزل في جد
١٥	٠٠	لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت للشماس الياس باسيل

فهرس

الجزء الثامن من السنة الثانية